



من مطبوعات الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

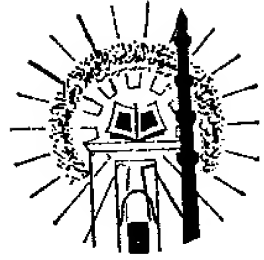
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية
وشناء العلماء عليه



بقلم
العلامة الشيخ محمد بن محمد آل أبوطاي آل بن عاي
(قاضى المحكمة الشرعية بقطر)

قدم له وصححه سملحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله البار

اهداء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
توزيع - المكتب التعليمي السعودي بالفرب



مِنْ مَطْبُوعَاتِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

✱

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عَقِيدَتُهُ السَّلَفِيَّةُ وَدَعْوَتُهُ الْأَصْلَاحِيَّةُ
وَتَشَاءُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ

بقلم

العلامة الشيخ محمد بن محمد آل أبوطامي آل بن علي

(فاضل المحكمة الشرعية بقطر)

قدم له وصححه سَمَلَحَةُ الشَّيْخِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَارِ

✱

الهدايا الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

توزيع المكتب التعليمي السعودي بالمغرب



مقدمة الطبعة الثانية :

بقلم الفقير الى عفو ربه : عبد العزيز بن عبد الله بن باز عفا الله عنه

الحمد لله الذي من على عباده في كل زمان فترة بايجاد أئمة هدى يدعون الناس الى الصراط المستقيم ، ويرشدونهم الى الطريق القويم ، ويبصرون بكتاب الله أهل العمى ، ويصبرون منهم على الأذى ، ينفون عن كتاب الله وعن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام انتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين وتحريف الغالين ، ويشرحون لهم حقيقة الدين ، ويكشفون لهم الشبه بواضحات البراهين ، وكان من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والدعاة المصلحين الامام العلامة ، والخبير الفهامة ، مجدد ما اندرس من معالم الاسلام في القرن الثاني عشر والداعي الى سنة خير البشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي طيب الله ثراه ، وأكرم في الجنة مثواه ، فلقد شرح الله صدره لمعرفة حقيقة الاسلام وما دعا اليه سيد ولد عدنان عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، من الهدى ودين الحق في عصر استحكمت فيه غربة الاسلام ، وغلب على أهله الجهل والبدع والخرافات وعبادة الأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار ، وقل فيه من يصدع بالحق ويشرح للناس حقيقة التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ويحذرهم من أنواع الشرك المنافية لدين الاسلام فقام هذا الامام في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري بالدعوة الى الله سبحانه بقلمه ولسانه وأوضح للناس حقيقة ما بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام وما الصقة به الجهال والضلال وهو بريء منه من الشرك والبدع والخرافات ، واوذي في ذلك أذى كثيرا من الجهال وادعياء العلم ومن علماء السوء الذين آثروا الحظ الأدنى على الحظ الأعلى ، واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ومن الأمراء الجهال الذين لا يهمهم الا تثبيت مناصبهم وتحصيل أغراضهم العاجلة فصبر رحمه الله على ذلك واستمر في الدعوة

والبيان وايضاح الحق بأنواع الأدلة من الكتاب والسنة وشرح حال سلف الأمة حتى قبل الدعوة من سبقت له السعادة وساهم في نصرها ونشرها بكل ما يستطيع من قوة ، وكان على رأس من نصر الدعوة وأيدها بقلمه ولسانه وسيفه وسنانه وأولاده وعشيرته وكل من دخل في طاعته الامام الهمام محمد بن سعود جد الأسرة السعودية الحاكمة تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وسائر من ساهم في نصر الدعوة وتأييدها والاستقامة عليها .

فقام في ذلك هذا الامام أكمل قيام وأعلن الجهاد على من وقف في طريق الدعوة ولم ينشرح لها صدره فلم يتقبلها بل حاربها وصد عنها حتى أيده الله ونصره وأتباعه وأظهر على يديه الدعوة الاسلامية نقية سليمة من شبهات المخرفين وبدع المضلين .

واستمر الشيخ رحمه الله في الدعوة الى الله عز وجل وتدريس العلوم الشرعية للطلابين وكشف الشبهات التي يروجها الكفار والملحدون من عباد القبور وغيرهم ويشجع على الجهاد بأنواعه ويشارك فيه بنفسه وأولاده ويؤلف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة والبراهين حتى ظهر دين الله وانتصر حزب الرحمن وذل حزب الشيطان ، وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة العربية وما حولها وكثر الدعاة الى الحق ، ونكست أعلام البدع والشرك والخرافات وقام سوق الجهاد وعمرت المساجد بالصلوات والدروس الاسلامية النقية فلله الحمد على هذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة التي تفضل الله بها سبحانه على عباده عند ظهور البدع وغلبة الجهل واندراس معالم الاسلام وظهور الشرك في غالب المعمورة فجزى الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود وأتباعهما وأنصارهما أفضل الجزاء وأعظم الثوبة انه ولي ذلك والقادر عليه .

وقد ألف في دعوة الشيخ وجهاده وجهاد آل سعود جم غفير منهم الشيخ العلامة المؤرخ أبو بكر حسين بن غنام ، ومنهم الشيخ العلامة عثمان بن عبد الله بن بشر ومنهم في عصرنا الشيخ العلامة أحمد بن حجر بن محمد آل أبو ظامي القاضي حالياً بالمحكمة الشرعية بقطر فقد ألف كتاباً موجزاً مفيداً عنوانه (الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية وثناء العلماء عليه) أجاد فيه وأفاد وأوضح فيه دعوة الشيخ وعقيدته وجهاده بأسلوب جيد مفيد ونقل فيه عن معاصريه وغيرهم من العلماء والمفكرين من المسلمين وغيرهم ما كتبوه عن دعوته وما أثنوا به عليه ورغب الى في قراءة كتابه وتصحيح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية وتعليق

ما استحسن تعليقه فأجبتة الى ذلك مساهمة في نشر الحق والدعوة اليه وقرات كتابه قراءة تدبر وتفهم واستفادة وأصلحت ما وجدت من أخطاء مطبعية وعلقت بعض التعاليق القليلة التي أرى أن فيها مزيدا من الفائدة لقاريء هذا الكتاب وكان المؤلف أثابه الله قد وضع بعض الحواشي المفيدة على الطبعة المذكورة فلهذا رأيت تمييز تعليقي بوضع اسمي في آخره وما سواه فهو للمؤلف ، وقد رأى وفقه الله أن يضيف الى النقول السابقة في الطبعة الأولى نقولا أخرى مفيدة تبتديء من الثاني والثلاثين وتنتهي بالثاني والأربعين من بنود هذا الكتاب ، وقد قرأتها فالفيتها مفيدة تحسن اضافتها الى الكتاب .

واسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الجليل جميع من اطلع عليه ويضاعف لمؤلفه الأجر وأن يغفر للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصاره وأتباعه في الحق وسائر دعاة الهدى وأن يتغمدهم برضوانه ويعاملنا وإياهم وسائر المسلمين بلطفه وعفوه وأن يكثر في المسلمين دعاة الهدى وأنصار الحق وأن يجمع كلمتهم على الهدى ويصلح قاداتهم انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

حرر في ١٣٩٣/٣/٢٢ ،،

رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مقدمة الطبعة الأولى :

بقلم السيد : علي صبح المدني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ،
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفضل الخلق وخاتم الرسل سيد الخليقة
على الإطلاق محمد بن عبد الله الذي ابتعثه الله على حين فترة من الرسل فهدى
به من الضلالة ، وبصر به من العمى ، وفتح به أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ،
وقلوباً غُلفاً ، فأدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ،
ورفع راية التوحيد وجاهد في الله حق جهاده ، ففتح الله على يديه الفتح المبين .
ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد دانت الجزيرة العربية بدين الحق ، وتخطت
دعوته إلى تخوم الأقطار الفارسية والرومية فأتم صحابته الكرام فتح تلك
الأصقاع المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجا .

ثم بعد انقراض رجال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية ، دب في المسلمين
داء التنافس على الرئاسة ، وحب الدنيا ، فتفرقت كلمتهم ، وتبدد شملهم ،
فذلوا بعد عزة ، وضعفوا بعد قوة ، فأصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين ،
ومحكومين بعد أن كانوا حاكمين ، وفقدوا كل شيء حتى تعاليم دينهم الحنيف
ولاسيما توحيد رب العالمين ، فاشرأبت أعناق الشرك ، وزين لهم الشيطان
سوء أعمالهم ، فأحلوا البدعة محل السنة ، والشرك محل التوحيد ، وما زالوا
كذلك غارقين في بحار الوثنية والشرك إلا من شاء الله ، إلى أن قبض الله لهذه
الامة من يجدد لها أمر دينها ألا وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،

فاندفع إلى مبارزة أئمة الشرك والضلال ، سلاحه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام يكر على تلك الجحافل فيبدها مع قلة عدد أنصاره وعُددهم ، فكان النصر حليفه في كل وقائعه ، ولا غسرو ، فقد قال تعالى [ولينصرن الله من ينصره] وقال [إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم] .

ولم يمت - رحمه الله ورضي عنه - إلا بعد أن دانت لدعوته الجزيرة العربية ، فوحد الله على يديه تلك القبائل والامراء المتناثرة المتنافرة فتحققت الوحدة العربية ، ومات وهو قرير العين ، مطمئن القلب ، وقد خلفه أولاده - ولا زالوا إلى الآن - فكانوا خير خلف لخير سلف .

فجدير بالأجيال المتأخرة أن يدرسوا سير عظماء أسلافهم ليتأسوا بهم ، وينهجوا على منوالهم ، فدراسة مناقب هؤلاء الأعلام تملأ الأجيال المتأخرة روحاً تقدمية وأنفساً طموحة إلى العلا . شريطة أن تكون تلك الدراسة موزونة بميزان الكتاب والسنة . وكذلك كما قال عمر بن الخطاب : (كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام ، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .

لذلك نقدم هذه السيرة العطرة لنابذة البلاد العربية خصوصاً ولكافة المسلمين عموماً ، لتكون حافزاً لهم على التمسك بدينهم ، خالصاً من شوائب الشرك والبدع .

ونهيّب بسكان الجزيرة العربية ، ولاسيما الأقطار المقدسة ، أن يحرصوا على تربية أولادهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية ، ويبعدوهم عن بهرجة المدنية اللادينية الزائفة .

وختاماً فقد أجاد وأفاد مؤلف هذه الرسالة ، فقد جمع إلى إيجاز العبارة ، إستيفاء المسراد . فنسأل الله أن يجزل له الثواب جزاء ما بذل من هذا المجهود الطيب ، وأن يوفقه إلى الاستزادة من المؤلفات النافعة التي تغرس الفضائل الإسلامية في الناشئة حتى ينبتوا نباتاً حسناً ، وعلى الله التوفيق وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله محمد وآله وصحبه أجمعين .

على صبح المدني

مقدمة المؤلف :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وسائر أئمة الدين والهداة المخلصين والدعاة المصلحين .

أما بعد . فلم يخف ما كانت عليه العرب قبل البعثة المحمدية من شقاء وشرك وكفر وذل وفقر وانحطاط وتفرق وشتات .

لا شريعة سماوية إليها يرجعون ، وعلى منهاجها يسرون ، ولا ملك يجمع كلمتهم ويعدل بينهم .

ولما أراد الله لهم السعادة ، وإنقاذهم من مهاوي الذل والكفران بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى توحيد الخالق العليم ، وأرشدتهم إلى سلوك الصراط المستقيم ، فدخلوا في دين الله أفراداً وجماعات ، واعتنقوا هذا الدين الحنيف بحب وإخلاص ، ومشوا على منهاجه القويم .

فتوحدت كلمتهم ، وقويت شوكتهم ، وعزّ سلطانهم ، وفتحو الأقطار ، وأناروا الطريق للبشر ، وهدوهم إلى السبيل الأقوم ، ودانت لهم الأمم ، ودخلوا في دين الله أفواجاً أفواجا ، وخفقت رايته من حدود أوروبا إلى الصين ، وقوي سلطانهم ، فأذل الله لهم الملوك الكافرين .

وذلك كله ببركة إتباعهم لكتاب الله المجيد والسنة المطهرة ، واتصافهم بالأخلاق العظيمة والصفات الكريمة .

وبعد انقضاء القرون المفضلة ، كثرت البدع والخرافات ، والرجوع إلى الوثنية الأولى ، بتعظيم المشاهد والقبور ، وصرف العبادة لها من دون الله ، وتقديم الآراء على السنة المطهرة ، والتقليد على الأخذ من الوحيين ، وتعطيل الأسماء والصفات بالتأويل ، ودانوا بالبدع ، وحكموا بحسن أكثر أنواعها .

سرى ذلك في أكثر الأئمة الإسلامية ، من بعض الأئمة الأعجمية الداخلة في الإسلام نفاقاً وكيداً من بعضهم ، وحسن ظن من بعض ، وعدم فهم كامل لأصول الدين .

وسكت الأكثرون ، إما لجهل الحقائق ، وإما مDAHنة مع الرؤساء والجماهير .
فلهذه الأسباب عمّ طوفان البدع والوثنية ، فأغرق الأكثرين ، وعمّ أرجاء الأرض من سائر الأقطار .

ولكن - والحمد لله - لم يخلُ قرن من القرون التي سرت فيها البدع والشرك القبيح ، من علماء ربانيين ، ودعاة مصلحين ، يجددون لهذه الأئمة أمر دينها ، بالدعوة والتعليم ، وحسن القدوة ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، كما يقومون برد الشبه ، وقمع الملحدين ، وتأييد شريعة سيد المرسلين .

وذلك مصداق ما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود : « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأئمة أمر دينها » (١) .

ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير ، الداعي إلى توحيد الله العلي الكبير ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، رحمه الله ، من أولئك العدول المجددين والمصلحين والمخلصين .

(١) هذا الحديث اسناده جيد رجاله كلهم ثقات وقد صححه الحاكم والحافظ العراقي والعلامة السخاوي وآخرون ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في النهاية لما ذكر هذا الحديث ما نصه : وقد أدعى كل قوم في امامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر - والله أعلم - أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الأصناف انتهى والله أعلم .
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قام يدعو إلى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده بملشرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

كما قام يدعو إلى نبذ البدع والمعاصي ، وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيران .

ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة ، وتعظيم حرمانه المنتهكة المنهوك . ولا زال الناس من عصره إلى اليوم ، من ماذح وقادح ، يعتقد أن الشيخ لم يكن على الصواب ، وأن دعوته التي دعا إليها الناس مخالفة للسنة والكتاب ولمذاهب الأئمة الأربعة (رحمهم الله) .

والسبب في ذلك ، أن دعاية الأتراك وأشراف مكة في العصر الماضي بضد دعوة الشيخ والسعوديين ، لأغراضهم السياسية قد نالت رواجاً وانتشاراً في الأقطار الإسلامية (١) وتأثرت بها الأكثرون كما أثرت الكتب التي كتبها بعض أدعياء العلم في نقد الدعوة والرد على الشيخ .

وما كان أولئك عالمين بحقيقة دعوته لأنهم لم يطلعوا على كتبه ، ولا على كتب أبنائه وأحفاده من أجل أن وسائل نشر العلم والكتب لم تكن إذ ذاك ميسورة كالיום .

ولنما سمعوا من أفواه بعض الناس ، وكتبوا بدون تثبت ومستند .

وراجت الدعاية لدى الجمهور ، وظنوا أنها صحيحة .

كما اعتقدوا صحة ما كانوا يسمعون وما يقرءونه من بعض الكتب التي تنتقد الشيخ ودعوته .

وجهل أولئك المؤلفون أو تجاهلوا أن الواجب على الشخص ولا سيما من انتسب إلى العلم – أن لا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة ،

(١) سيجيء هذا البحث في أثناء الكتاب مفصلاً .

حتى يثبت لديه بأن يسمع من ذلك المنسوب إليه ما أذيع عنه ، أو يقرأ كتابه ويتأكد من صحة نسبة الكتاب إليه . وهكذا القول فيما سمعه عن مذهب أو طائفة .

قلنا : إن دعاية الأتراك والأشراف في العصر الماضي قد نالت رواجاً وانتشاراً .

أما في هذا العصر ، فقد خفّت وطأة تلك الدعاية السيئة ، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان ، حقيقة دعوة الشيخ وصحتها ، وذلك بفضل إنتشار العلم والوعي في العالم ، وبفضل ما اتصفت واشتهرت به الدولة السعودية من التوحيد ، وتحكيم الشرع المبين ، وإقامة شعائر الإسلام ، وإقامة الحدود الشرعية ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونشر العدل والأمان ، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن ومحاربة أهل البدع ، والاهتمام بالعلم والتعليم ، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء المملكة العربية ، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان ، وإعانتهم بالوسائل النافعة الكافية .

كما اشتهرت بالكرم والبذل ، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر .

وبالرغم مما قلنا من انتشار الوعي واتصاف الدولة العربية السعودية بتلك الصفات الكريمة ، لزال كثير من المنتسبين إلى العلم ، فضلاً عن العوام ، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، لم يكن على الصواب ، وأن الفئة الوهابية ، تكفر المسلمين ، ولا ترى للأنبياء مقاماً ولا إحتراماً ولا شفاعة ، كما لا تحترم الأولياء والصالحين ، ولا ترى زيارة قبر الرسول ولا غيره .

إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لا تعتمد إلا على الوراثة والسَّماع ، عن الماضين الجاهلين ، والاعتزاز ببعض كتب المخرفين .

السبب الباعث للتأليف

فمن أجل ذلك ، رأيت أن أكتب في سيرة الشيخ المجدد لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام ، وعقيدته ، ودعوته الإصلاحية مؤلفاً وسطاً ، اعتمدت فيه على ما ذكره المؤرخون لـ «نجد» كابن غنام ، وابن بشر ، والآلوسي ، والريحاني وغيرهم ممن ذكر الشيخ ودعوته في ثنايا كتبهم .

كما اعتمدت على بعض رسائل إمام الدعوة وأبنائه وأحفاده .

وسأختتمه - إن شاء الله - بثناء العلماء الراسخين ، وبعض المؤرخين المحققين من المسلمين والغربيين ، على ذلك الإمام الجليل ، الذي شغل عصره وبعده ، بعلومه وآرائه ، وإصلاحه ، ودعوته المقيدة بالكتاب والسنة ، والذي دوى صوته بعلومه ودعوته في نجد وفي الخارج ، وجادل وناضل بقوة جنانه ، وفصاحة لسانه ، وواضح برهانه .

وإن كنت لست أهلاً لذلك ، لقصور باعي وعدم سعة إطلاعي عما هنالك ، ولكني بالله إستعنت ، وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام ، راجياً أن يقف القارئ بعد الاطلاع على هذا الكتاب وإمعان النظر فيه ، على حقيقة دعوة الشيخ وعقيدته السلفية ، وما اتصف به من العلم والورع والغيرة على الدين ، والنصح لعباد الله ، والجهاد في سبيله .

فلا ينتهي من قراءته ، إلا وقد انكشفت تلك الحجب والأستار التي نسجها أولئك المغرضون ، حول دعوة الشيخ رحمه الله .

ويعلم أن ما كان يسمعه من أفواه بعض الجاهلين ، أو أدعياء العلم ضد الشيخ ودعوته وأتباعه ، لا نصيب له من الصحة .

وأن تلك الكتب التي ألفها بعض من انتسب إلى العلم ، راداً بزعمه على الشيخ وأتباعه لا قيمة لها في ميزان العلم والنقد ، إذ لم تستند على دليل نقلي صحيح ، ولا برهان عقلي سليم .

وكل ما هناك ، إفتراءات على الشيخ ، واستنادات على حكايات ملفقة ، وأحاديث ضعيفة أو موضوعة .

وهذا أوان الشروع في المقصود ، بعون الله الملك المعبود ، فأقول وبالله التوفيق وببيده أزمّة التحقيق .

المؤلف

نَسَمِ اللّٰهَ الرَّحْمٰنَ الرَّحِيْمَ

ولادته ، ونشأته ورحلته لطلب العلم :

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد ابن راشد التميمي سنة ١١١٥ هجرية الموافق سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيينة ، الواقعة شمال الرياض . ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبد الوهاب في تلك البلدة في زمن إمارة عبد الله بن محمد بن حمد بن مَعْمَر .

وكان سباقاً في عقله وفي جسمه ، حادّ المزاج ، فقد استظهر القرآن قبل بلوغه العشر ، وبلغ الاحتلام قبل إتمام الإثنتي عشرة سنة .

قال أبوه : رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة ، وزوجته في ذلك العام .

طلبه للعلم :

درس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث .

وكان في صغره ، مكباً على كتب التفسير والحديث والعقائد .

وكان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم رحمهما الله ، ويكثر من مطالعة كتبهما .

رحلاته العلمية :

ثم غادر البلاد قاصداً حج بيت الله الحرام .

وبعد أدائه الفريضة أمّ المدينة المنورة ، وقصد المسجد النبوي ، وزار إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وصحبته الأبرار المخلصين .

وكان فيها إذ ذاك من العلماء العاملين ، الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي ، كان رأساً في بلد المجمع .

فأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً من العلم ، وأحبه الشيخ عبد الله ، وكان به حفيماً ، وبذل جهداً كبيراً في تثقيفه وتعليمه . وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبادئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد ، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة ، وأعمال زائفة .

واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة ، وأجازه الشيخ عبد الله بالحديث المشهور والمسلسل بالأولية « الراحمون يرحمهم الرحمن » من طريقين . : أحدهما : من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي إلى الإمام أحمد .

والثاني : من طريق عبد الرحمن بن رجب عن العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ، وينتهي أيضاً إلى الإمام أحمد .

كما أجازه الشيخ بكل ما في ثبت الشيخ عبد الباقي الحنبلي شيخ مشايخ وقته ، قراءة وعلماً وتعليماً ، صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه ، وصحيح مسلم وشروح الصحيحين ، وسنن الترمذي والنسائي ، وأبي داود ، وابن ماجه ومؤلفات الدارمي ، بسنده المتصل إلى المؤلف .

ومسند الإمام الشافعي ، وموطأ الإمام مالك ، ومسند الإمام أحمد ، إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبد الباقي .

ثم وصل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف جبل الشيخ محمد ، بعجل المحدث الشيخ محمد حياة السندي ، وعرفه به وبما هو عليه من عقيدة صافية ، وبما تجيش به نفسه من مقت الأعمال الشائعة في كل مكان من البدع ، والشرك الأكبر والأصغر ، وأنه إنما خرج من نجد للرحلة في طلب العلم ،

وسعيّاً إلى الاستزادة من السلاح الديني القوي ، الذي يعينه على ما هو مصمم عليه من القيام بالدعوة والجهاد في سبيل الله .

ومن أخذ عنهم الشيخ وانتفع بمصاحبته الشيخ علي أفندي الداغستاني ، والشيخ إسماعيل العجلوني ، والشيخ عبد اللطيف العفالقّي الاحسائي ، والشيخ محمد العفالقّي الاحسائي .

وقد أجازته الشيخان الداغستاني والاحسائي بمثل ما أجازته الشيخ عبد الله بن إبراهيم بما في ثبت أبي المواهب .
ثم توجه إلى نجد ، ثم البصرة ، قاصداً الشام ، ليستزيد من العلوم النافعة .

شيوخه بالبصرة :

فأقام مدة بالبصرة ، درس العلم فيها على جماعة من العلماء .
فمنهم الشيخ محمد المجموعي ، وقرأ الكثير من النحو واللغة والحديث ، كما كتب كثيراً في تلك الإقامة من المباحث النافعة والكتب القيمة ، ونشر علمه النافع وآراءه القيمة حول موضوع البدع والخرافات ، وإنزال التضرع والحاجات بسكان القبور من عظام نخرة ، وأوصال ممزقة ، وعزز كلامه بالآيات الساطعات ، والبراهين الواضحات .
فقابلوه بالتكذيب والأذى وأخرج من البلاد وقت الهجرة (١) وأنزلوا بعض الأذى بشيخه المجموعي .

فقصّد الزبير في وقت الصيف وشدة الرمضاء ، وكان ماشياً على رجليه ، وكاد يهلك من شدة الظم .

فساق الله إليه رجلاً من بلد الزبير يسمى أبا حميدان ، فرآه من أهل العلم والصلاح ، فحمّله على حماره ، حتى أوصله إلى بلد الزبير .
وتوجه إلى الشام راجلاً لينهل من مناهل العلماء ، ويتغذى من الثقافات الدينية ، مستزيداً .

(١) الهجرة .

غير أنه قلت نفقته ، فقفل راجعاً ، فأتى الاحساء ، فنزل بها عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي ، وقرأ عنده ما شاء الله أن يقرأ .

ثم توجه إلى حريملا ، قرية من نجد ، وذلك لأن والده الشيخ عبد الوهاب قد إنتقل إليها .

ولما آب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والتحصيل ، لازم أباه ، واشتغل عليه في علم التفسير والحديث وغيرهما .

وعكف على كتب الشيخين : شيخ الإسلام ابن يمية ، والعلامة ابن القيم رحمهما الله ، فزادته تلك الكتب القيمة ، علماً ونوراً وبصيرة ، ونفخت فيه روح العزيمة .

ورأى الشيخ بشاقب نظره ما بنجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة ، والعادات الفاسدة ، فصمم على القيام بالدعوة .

حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة

سبق أن ذكرنا لك أيها القارئ الكريم ، أن الشيخ رحمه الله زار الحجاز والاحساء والبصرة والزيبر ، وقيل حتي فارس حسبما نقل عن لمع الشهاب ، ليروي ظمأه من مناهل العلوم الدينية ويتفهم أصول الدين وشرائعه القويمة ، ويقف على أحوال أولئك الأقوام وعقائدهم وعلومهم ، بعدما شاهد في نجد - وطنه - ما شاهد من المنكرات الأثيمة والشركيات القبيحة الذميمة القاتلة لمعني الإنسانية .

وكان أيام تحصيله يقرر لسامعيه ومخالطيه ما فهمه من الدين والتوحيد ، ويبين قبائح ما تأتته العامة وأشباه العامة من أذعياء العلم .

وعندما كان في المدينة المنورة يسمع الاستغاثات برسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائه من دون الله ، فكاد مرجله غيظه ينفجر .

فقال للشيخ محمد حياة السندي : ما تقول يا شيخ في هؤلاء ؟
فأجابه على الفور : [إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَرِّ ما هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ] .
درس أحوال نجد وأهل البلدان التي زارها ، ورأى ما هم فيه من بُعدٍ عن
الدين ، ولا سيما نجد .
ماذا رأى ؟

رأى نجداً كما يحدثنا المؤرخون السالفون لنجد ، كابن بشر ، وابن غنّام ،
والآلوسي والمعاصرون كـ « حافظ وهبة » وغيره ، مرتعاً للخرافات والعقائد
الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة .

فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة .
يحج الناس إليها ويطلبون منها حاجاتهم ، ويستغيثون بها لدفع كربهم .
فقد كانوا في الجُبيلة ، يؤمّون قبر زيد بن الخطاب ، يتضرعون لديه ،
ويسألونه حاجاتهم .

وكذلك في الدرعية ، كان قبر لبعض الصحابة كما يزعمون .
وأغرب من ذلك ، توسلهم في بلد المنفوحة بفحل النخل ، واعتقادهم أن
من تؤمّه من العوانس تتزوج .

فكانت من تقصده تقول : « يا فحل الفحول ، أريد زوجاً قبل الخول » .
وفي الدرعية ، كان غار يقصدونه ، بزعم أنه كان ملجأً لأحدى بنات
الأمير التي فرّت هاربة من تعذيب بعض الطغاة .

وفي شعب غبيرا ، قبر ضرار بن الأزور ، كانوا يأتون لديه من الشرك
والمنكر ما لعل مثله ، لا يتصور .

ورأى في الحجاز ، من تقديس قبور الصحابة وأهل البيت والرسول صلى
الله عليه وسلم ، مالا يسوغ إلا مع رب الأرباب .

كما رأى في البصرة والزبير ، وسمع عن العراق والشام ومصر واليمن
من الوثنية الجاهلية ما لا يستسيغه العقل ، ولا يقره الشرع .

كما سمع عن العيدروس في «عدن» والزيلي في اليمن الشيء الكثير .
رأى ما رأى ، وسمع ما سمع ، وتحقق .

ووازن تلك الأفعال المنكرة بميزان الوحيين كتاب الله المبين وسيرة الرسول
الأمين صلى الله عليه وسلم وأصحابه المتقين ، فرآهم في بُعدٍ عن منهج الدين
وروحه .

رآهم لم يعرفوا لماذا بعث الله الرسل ؟ ولماذا بعث الله محمداً للناس كافة ؟
ورأى أنهم لم يعرفوا حالة الجاهلية ، وما كان فيها من الوثنية المحققة ،
رآهم غيروا وبدلوا أصول الدين وفروعه ، إلا القليل .
هذه حالتهم في دينهم وعبادتهم .

حالة نجد السياسية :

أما حالتهم السياسية ، فكما جاء في كتاب « جزيرة العرب في القرن العشرين » .
رأى أنه ليس هناك قانون ولا شريعة إلا ما قضت به أهواء الأمراء وعمّالهم .
وكانت نجد متقسمة إلى ولايات عديدة ، يحكم كل واحدة منها أمير ،
لا تربطه وجاره أية رابطة .

ومن أهم هؤلاء الأمراء بنو خالد في الاحساء ، وآل مُعمر في العيينة ،
والأشراف في الحجاز .

وعدا هؤلاء ، أمراء لا يعباؤ بذكرهم .
وقد كان أولئك الأقوام في حروب دائمة ، لاسيما مع البادية .
وكان الأمير على قدم الاستعداد ، عندما تسنح الفرص ، ليعتدي على جيرانه
إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم استعداد . انتهى .

هكذا كانت حالة بلاد العرب عند إياب الشيخ من رحلته العلمية .

بله نهضة الشيخ في الإصلاح الديني :

وبعد أن ثبت لديه وتحقق حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ورأى إقرار
العلماء في الحجاز وفي نجد وسائر الأقطار ، على تلك المنكرات والمبتدعات

إلا القليل منهم ممن كان لا يتجاسر أن يبوح بمقت ما فعلوا ، وأيقن أنهم قد أدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن ، وما تأباه السنة المحكمة . وكان يقوّي عقيدته بخطئهم وركونهم إلى البدع ما يقرؤه من الروايات القائلة بأن المسلمين لابد أن يغيروا ، وأن يسلكوا مسالك الذين من قبلهم كالحديث الصحيح « لتتبعن سنن من كان قبلكم » .

وكحديث « لا تقوم الساعة حتي يعبد فئام من أمّتي الأوثان » .

وحديث « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » .

حينئذ صمم الشيخ أن يعالّن قومه بأنهم قد ضلّوا الطريق السويّ ، وزاغوا عن منهج الصواب .

يقول بعض الكاتبين : حقاً إن الموقف دقيق حرج ، يحتاج إلى شجاعة ماضية ، وإلى إيمان لا يبالي بالأذى في سبيل إرضاء الله وإرضاء الحق الذي اقتنع به ، وسبيل إنقاذ البشرية المعذبة ، كما يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان ، وإصابة البرهان ، ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات ، لابد منها ، ثم إلى مؤازر قوي يحمي ظهره ، ويدافع عن دعوته .

دعوته لقومه :

إبتدأ الشيخ رحمه الله ، دعوته لقومه في بلدة (حريّلا) وبين لهم أن لا يدعى إلا الله ، ولا يذبح ولا ينذر إلا له ، وأن عقيدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار ، من الاستغاثة بها ، وصرف النذور إليها ، واعتقاد النفع والضرر منها ، ضلال وزور ، وبأنهم في حالة لا ترضي ، فلا بد من نبذ ذلك . وعزّز كلامه بآتي من كتاب الله المجيد وأقوال الرسول وأفعاله ، وسيرة أصحابه .

فوقع بينه وبين الناس نزاع وجدال ، حتي مع والده العالم الجليل ، لأنه كان مغترأ بأقاويل المقلدين السالكين تلك الأفعال المنكرة في قوالب حب الصالحين .

فاستمر الشيخ يجاهد بلسانه وقلمه وإرشاده .
وتبعه أناس من أهل تلك البلدة ، حتى انتقل أبوه عبد الوهاب إلى جوار
رب الأرباب سنة ١١٥٣ هـ .

والظاهر أن والده اقتنع بأقوال إبنه ومبادئه ، كما إقتنع أخوه سليمان
بعدهما وقع بينه وبينه نزاع وردود (١) .

وبعد وفاة والده ، جاهر قومه بالدعوة والإنكار على عقائدهم الضالة . ودعا
إلى متابعة الرسول في الأقوال والأفعال .

وكان في تلك البلدة قبيلتان ، وكلٌ يدعي الزعامة ، وليس هناك من يحكم
الجميع ، ويأخذ حق الضعيف ، ويردع السفیه .

وكان لإحدى القبيلتين ، عبید يأتون بكل منكر وفساد ، ولا يحجمون
عن التعدي على العباد .

فصمم الشيخ على منعهم وردعهم .

ولما أحس أولئك الأرقاء بما صمم عليه الشيخ ، عزموا أن يفتكوا به خفية
فتسوروا عليه من وراء الجدار .

فشعر بهم بعض الناس ، فصاحوا بهم وهربوا .

عندها غادر الشيخ (حريملا) إلى (العينة) مسقط رأسه ، وموطن آبائه ،
وحاكمها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر . فتلقاه بكل إجلال وإكرام ، وبين
الشيخ له دعوته الإصلاحية المباركة ، القائمة على دعائم الكتاب والسنة المطهرة
وشرح له معني التوحيد ، وأن أعمال الناس اليوم وعقائدهم منافية للتوحيد .
وتلا عليه الآيات والأحاديث النبوية ، ورجاله من الله - إن قام بنصر

(١) راجع «صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان» ص : ٤٦١ : الطبعة الثالثة
رسالة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الى أحمد بن محمد التويجري ، وأحمد ومحمد
ابني عثمان ابن شبانة ، كيف نصحهم بأن يقوموا مع الحق ، أكثر من قيامهم مع الباطل
وصرح فيها بأن الشرك أعظم ما نهى الله عنه : وانظر جواب أولئك الثلاثة للشيخ سليمان
ابن عبد الوهاب ص ٤٦١ برجوعهم عما كانوا عليه .

[لا إله إلا الله] - أن ينصره الله ويعلي كلمته ، وتكون له السيادة والزعامة على نجد وغيرها ، وله السعادة الأبدية إن شاء الله .

فقبل عثمان ، ورحب بما قال الشيخ ، فعالن الشيخ بالدعوة إلى الله ، وإفراد العبادة لله ، والتمسك بسنة رسول الله ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وقطع الشيخ الأشجار المعظمة هناك ، وهدم قبة زيد بن الخطاب ، بمساعدة عثمان الأمير ، وأقام الحد على امرأة إعترفت بالزنا مراراً ، بعدما تأكد من صحة عقلها وكمال حواسها .

فاشتهر أمر الشيخ ، وذاع صيته في البلدان .

فبلغ خبره (سليمان بن محمد بن عريعر) حاكم الاحساء وبني خالد . فبعث هذا الجاهل الظالم إلى عثمان بن معمر كتاباً جاء فيه :
إن المطوع الذي عندك ، قد فعل ما فعل ، وقال ما قال ، فإذا وصلت كتابي فاقتله ، فإن لم تقتله ، قطعنا خراجك الذي عندنا في «الاحساء» .
فعظم على عثمان الأمر ، وكبر عليه مخالفة ابن عريعر ، وغاب عن ذهنه عظمة رب العالمين .

وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان ابن معمر أن أمر بإخراج الشيخ من بلده .

ولم يفد فيه وعظ الشيخ ونصحه ، وأنه لابد للداعي والمصلح من أن يناله الأذى ، ولا بد أن تكون العاقبة للمتقين .

فخرج الشيخ رحمه الله ، يمشي على رجليه موكلاً به فارس يمشي من خلفه ، وليس مع الشيخ إلا المروحة في أشد وقت الحر من الصيف .
فهمّ الفارس بقتل الشيخ ، وكان بإيعاز من ابن معمر ، فارتعدت يده وكفى الله شره .

وكان الشيخ في مشيه لا يفتر عن ذكر الله ، ويردد قوله تعالى [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ] .

ونزل الشيخ بالدرعية وقت العصر سنة ١١٥٨ هـ ضيفاً على عبد الرحمن ابن سويلم ، وابن عمه أحمد بن سويلم .

وخاف ابن سويلم على نفسه من الأمير محمد بن سعود ، لأنه كان يعلم حالة الناس ، وأنهم لا يقبلون ما آتى به هذا العالم الجليل ، ويقابلون ذلك بالأذى ، ولا سيما من بيده الأمر .

ولكن الشيخ الممتليّ إيماناً وثقة بالله ، سكن جائشه ، وأفرغ عليه من العظات وملاه رجاءً وعدةً بأنه لا بد من أن يفرج الله وينصره نصراً مؤزراً .

فعلم به الخواص من أهل الدرعية ، فزاروه خفية ، فشرح لهم معاني التوحيد وما يدعو إليه .

وكان للأمير أخوان مشاري وثنيان ، وزوجة كانت لبيبة عاقلة . فبينَ الاخوان - بعدما نهلا من مناهل الشيخ - لأخيها الأمير ، أن الشيخ محمداً نازل ضيفاً على ابن سويلم ، وأن هذا الرجل غنيمة ساقه الله إليك ، فاغتنم ما خصك الله به ، ورغبوه في زيارة الشيخ ، فامتثل وزار الشيخ .

فدعاه الشيخ إلى التوحيد ، وأن التوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل ، وتلا عليه آيات من الذكر الحكيم ، فيها البيان ببطلان عبادة غير الله ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من الشرك والجهل والفرقة ، والاختلاف وسفك الدماء ، ونهب العباد .

وبالجملة بينَ له ضعف دينهم ودنياهم ، وجهلهم بشرائع الإسلام ، ورجاه أن يكون إماماً يجتمع عليه المسلمون ، ويكون له الملك والسيادة ، ومن بعده في ذريته .

عند ذلك شرح الله صدر محمد بن سعود وأحبه ، واقتنع بما دعاه إليه الشيخ ، وبشر الأمير الشيخ بالنصرة وبالوقوف معه على من خالفه .

وشرط الأمير على الشيخ شرطين :

الأول : أن لا يرجع الشيخ عنه إن نصرهم الله ومكنهم .

والثاني : أن لا يمنع الأمير من الخراج الذي ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار .

فقال الشيخ : أما الأول : الدم بالدم ، والهدم بالهدم .
وأما الثاني : فلعل الله يفتح عليك الفتوحات ، وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخراج .

فبايع الأمير الشيخ على الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيل الله ، والتمسك بسنة رسول الله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الشعائر الدينية . وبعد إستقراره في الدرعية ، أتى إليه من كان ينتسب إليه ، ومعتنقاً مبادئ دعوته ، من رؤساء المعامرة وغيرهم ، وأخذت الوفود تأتي من كل حذب لما علموا أن الشيخ في دار منعة .

عند ذلك ، سمع عثمان بن معمر الذي أخرج الشيخ من بلده أن محمد ابن سعود رحمه الله قد بايع الشيخ ، وأنه ناصره وأهل الدرعية له مؤيدون ، ومعه قائمون ومجاهدون .

فندم عثمان على ما سلف منه في حق الشيخ ، فأتى إليه ومعه ثلة من الرجال من رؤساء البلاد وأعيانها ، واعتذر ، وطلب منه الرجوع . فعلق الشيخ الأمر على رضا الأمير محمد بن سعود ، فرفض الأمير السماح ورجع عثمان خائباً .

وشدت إلى الشيخ الرحال ، وكثر الوافلون ، ليرتووا من مناهله العذبة الصافية النقية من الخرافات والوثنية .

وكانت الحالة الاقتصادية للأمير والبلاد ، لا تقوي على القيام بمؤن أولئك الوافدين الطالبين .

فكان بعضهم - من شغفه وحبه للعلم - يحترف بالليل بالاجرة ، وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسع الله عليهم وأتى بالفرج واليسر ، بعد الشدة والعسر .

وثابر الشيخ باذلاً جهده ووسعه في إرشاد الناس وتعليمهم ، وبيان معني « لا إله إلا الله » وأنها نفي وإثبات .

ف « لا إله » تنفي جميع المعبودات ، و « إلا الله » تثبت العبادة لله .
وشرح لهم معني الألوهية بأن الإله : هو الذي تأله القلوب محبة وخوفاً وإجلالاً ورجاءاً .

وعلمهم الأصول الثلاثة .

وبفضل تعاليمه الرشيدة ، تنورت أذهانهم ، وصفت قلوبهم ، وصحت عقائدهم ، وزادت محبة الشيخ في قلوب الوافدين إليه .

ثم أخذ يرسل رؤساء البلدان النجدية وقضاتهم ، ويطلب منهم الطاعة والانقياد ، ونبذ الشرك والعناد .

فمنهم من أطاعه ، ومنهم من عصاه ، واتخذة سخرى ، واستهزأ به ، ونسبه إلى الجهل وعدم المعرفة .

ومنهم : من نسبه إلى السحر .

ومنهم : من رماء بآمور منكرة ، هو منها بري ، قاتل الله الجهل والتقليد الأعمى .

ولو كان لاؤلك عقل ، لعقلوا أن الجاهل لا يستطيع إقامة الأدلة الصحيحة على مطالبه .

الجاهل لا يستطيع أن يبارز العلماء الأجلاء ببراهين عقلية وحجج سمعية .
تقسر السامع على الخضوع .

الساحر لا يأمر بخير ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهي عن منكر .

ولكن لا عجب ، فقد قيل سابقاً للمرسلين ولجميع المصلحين ، مثل هذا الكلام .

واصل الشيخ ليله ونهاره ، في نشر الدعوة والوعظ ، وكتابة الرسائل العلمية مكثفياً بهذه الوسيلة السلمية .

والأمير « محمد بن سعود » يؤازره حسب قدرته .
ولكن خصوم الدعوة كانوا يعملون على تأليف القلوب لمحاربة الدعوة
بكل الوسائل ، والاعتداء على الداخلين في الدعوة .
فلم ير الشيخ محمد والأمير بدءاً من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية
واستمرت الحروب الدينية سنين عديدة .
وكان النصر حليف ابن سعود في أغلب المواقف .
وكانت القرى تسقط واحدة تلو الأخرى بيده .
ودخل البعض في الطاعة بالاختيار والرغبة ، لما عرف حقيقة الأمر .
وإن أردت معرفة عناد القوم وبغيهم وجورهم واعتدائهم ، ونقض بعضهم
للعهد مرة بعد مرة ، فاقرأ « عنوان المجد » وإن زعماء الدعوة ما كانت خطتهم
إلا الدفاع ورفع العقبات عن سبيل الدعوة الخالصة .
وبعد فتح الرياض (١) واتساع ملكهم وانقياد كل صعب لهم ، فوض الشيخ
أموار الناس وأموال الغنائم إلى عبد العزيز بن محمد بن سعود الأمير ، وتفرغ
الشيخ للعلم وللعبادة وإلقاء الدروس .
وكان محمد وابنه عبد العزيز لا يتصرفان في شيء إلا بعد أن يعلماه ،
ليعلمهما الحكم الشرعي ، ولا ينفذان حكماً إلا عن أمره ورأيه .

(١) تم فتح الرياض سنة ١١٨٧ : على يد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود
بعد أن خرج دهام بن دواس هارباً من الرياض . وكان هروبه بعد أن اعتدى المرات
العديدة على أئمة الدعوة ونقض العهد أكثر من مرة : وكانت العاقبة للمتقين وجند الله
الموحدين . وفي سنة ١١٧٩ توفي الامام محمد بن سعود وبويع على الامامة ابنه
عبد العزيز وفي سنة ١٢١٥ غزا سعود بن عبد العزيز بأمر والده العراق وأوقع
خسائر هائلة بأهل كربلا ، وهدم قبة قبر الحسين وفي سنة ١٢١٨ في شهر رجب قتل
الامام عبد العزيز رجل شيعي جاء من العراق ، متنكراً كدرويش وأظهر التنسك
والطاعة وتعلم شيئاً من القرآن ، فأكرمه عبد العزيز وأعطاه وأخذ يتعلم أمور الدين
ولكنه كان رافضياً خبيثاً فوثب على الامام من الصف الثالث والناس في السجود
فقطعنه بخنجر معه انتقاماً منه وقضى الامام نحبه من جراء ذلك وبويع سعود بن
عبد العزيز على الامامة .

وما زال الشيخ على هذه الحالة الحسنة والسيرة الطيبة الطاهرة حتى انتقل إلى جوار ربه في ذي القعدة سنة ١٢٠٦ رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان .

علم الشيخ وصفاته :

كان الشيخ رحمه الله تعالى عالماً من الأعلام ، ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة ، خبيراً مطلعاً ، إماماً في التفسير والحديث والفقه وأصوله ، وعلوم الآلة كالنحو والصرف والبيان ، عارفاً بأصول عقائد الإسلام وفروعها ، كشافاً للمشكلات ، حلالاً للمعضلات ، فصيح اللسان ، قوي الحجة ، مقتدرراً على إبراز الأدلة وواضح البراهين بأبلغ عبارة وأبينها - تلوح على محياه علامات الصلاح وحسن السيرة ، وصفاء السريرة ، يحب العباد ويغدق عليهم من كرمه ويوصلهم ببره وإحسانه ، ويخلص الله في النصيح والارشاد ، كثير الاشتغال بالذكر والعبادة ، قلما يفتر لسانه من ذكر الله .

وكان يعطي عطاء الوائق بربه ، ويتحمل الدين الكثير لضيوفه ومن يسأله . وكان عليه أبهة العظمة ، تنظره النامس بعين الإجلال والتعظيم مع كونه متصفاً بالتواضع واللين ، مع الغني والفقير ، والشريف والوضيع . وكان يخص طلبة العلم بالمحبة الشديدة ، وينفق عليهم من ماله ، ويرشدهم على حسب استعدادهم .

وكان يجلس كل يوم ، عدة مجالس ليلقي دروسه في مختلف العلوم ، من توحيد ، وتفسير ، وحديث ، وفقه ، وأصول وسائر العلوم العربية . وكان عالماً بدقائق التفسير والحديث ، وله الخبرة التامة في علله ورجاله ، غير ملول ولا كسول من التقرير والتحريير ، والتأليف والتدريس .

وكان صبوراً عاقلاً ، حليماً ، لا يستفز الغضب إلا أن تنتهك حرمة الدين أو تهان شعائر المسلمين ، فحينئذ يناضل بسيفه ولسانه ، معظماً للعلماء ، منوهاً بما لهم من الفضائل ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، غير صبور

على البدع ، ينكر على فاعليها بلين ورفق ، متجنباً الشدة والغضب والعنف ،
إلا أن تدعو إليه الحاجة .

ولا غرو إذا اتصف الشيخ بتلك السجايا الحميدة ، والأخلاق الكريمة ،
فقد ورث تلك عن آبائه وأسلافه الأبرار ، لأنهم كانوا معروفين بالعلم
والفضل والزهد .

فقد كان جده سليمان بن علي عالم نجد في زمانه له اليد الطولى في كثير
من الفنون ، فشدت إليه الرحال من أصقاع نجد لتحصيل العلوم .
قال ابن بشر : صنف مصنفات عديدة ، ودرّس وأفقي وأفاد طلاب العلوم
من علمه الواسع .

وأبوه الشيخ عبد الوهاب قد كان عالماً كاملاً ، ورعاً ، زاهداً ، له معرفة
تامة في علوم الشريعة وآلاتها .

تولى القضاء في عدة أماكن من نجد ، منها العيينة ، وحريملا ، وله مؤلفات
ورسائل مستحسنة ، فرحم الله الجميع رحمة واسعة .

مؤلفات الشيخ :

ألف عدة كتب : منها كتاب التوحيد ، وهو غني بالشهرة عن التعريف به ،
كشف الشبهات ، ثلاثة الأصول ، مختصر السيرة النبوية .

مختصر الإنصاف والشرح الكبير في الفقه .

نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين .

كتاب الكبائر ، آداب المشي إلى الصلاة .

أصول الإيمان .

مختصر زاد المعاد .

مختصر صحيح البخاري .

مسائل الجاهلية .

إستنباط من القرآن (يقع في جزأين) .

أحاديث الفتن .
وله رسائل عديدة ، أكثرها في التوحيد .

أبناء الشيخ وتلامذته :

ذكر في «عنوان المجد» أن الشيخ رحمه الله قد أخذ عنه العلم عدة من العلماء الأجلاء ، منهم أبناؤه الأربعة العلماء ، والقضاة الفضلاء ، الذين درسوا العلوم الشرعية والفنون الأدبية كما درسوا الفروع والاصول ، وصارت لهم ملكة في المعقول والمنقول .

حسين ، وعبد الله ، وعلي ، وإبراهيم (١) .

وقد كان لكل واحد منهم - قرب بيته - مدرسة ، وعنده من طلاب العلوم من أهل الدرعية والغرباء العدد الكثير ، بحيث قد يعدده السامع أنه قد بولغ في العدد . ولا زال العلم في ذرية الشيخ وسيكون - إن شاء الله - باقياً إلى أن تقوم الساعة .

وآل الشيخ في هذا اليوم ، هم القائمون في المملكة العربية السعودية بالوظائف الدينية ، من الإفتاء ، والتدريس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورئاسة المعاهد والكليات ، وحل المشاكل ، والدفاع عن حوزة الدين ، ونصر شريعة سيد المرسلين فجزاهم الله أحسن الجراء ، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه .

وأما التلامذة والطلاب الذين نهلوا من منهل الشيخ ، وتخرجوا على يده ، وصاروا قضاة ومفتين ، فلا تحصيلهم الأقلام . ولا بأس أن نذكر عدداً قليلاً فمنهم الشيخ العالم الجليل حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر والد مؤلف منحة القريب (٢) .

(١) وأما ابنه الخامس وهو حسن فالظاهر أنه لم يكن من طلبة العلم الأجلاء وقد أخبرني بعض آل الشيخ أن حسن والد الشيخ عبد الرحمن بن حسن مات شاباً ولم يكن ممن اشتغل كثيراً بالعلم ، بل بالتجارة والأعمال الدنيوية .
(٢) منحة القريب ، في الرد على عباد الصليب ألفه الشيخ العلامة عبد العزيز ابن الشيخ أحمد المذكور وهو اذاك .

والشيخ الزاهد الورع عبدالعزيز بن عبد الله الحصين الناصري ، تولى القضاء إذ ذاك في ناحية الوشم .

والشيخ الفاضل العالم العامل سعيد بن حجي ، قاضي حوطة بني تميم .
والعالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن نامي ، تولى القضاء ببلد « العيينة » والاحساء .

والشيخ المفضل أحمد بن راشد العريني ، القاضي في ناحية « سدير » .
والشيخ عبد العزيز أبو حسين .

والشيخ حسن بن عيدان ، وكان قاضياً في بلد حريملاء .

والشيخ عبد العزيز بن سويلم ، وكان قاضياً في بلد « القصيم » .

ومن ذرية الشيخ حسن وأشهر الموجودين من نسله في عصرنا الحاضر ،
الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وهو الآن
مفتي المملكة العربية السعودية وإليه مرجع الهيئات الدينية .

وأخوه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكلليات ، والشيخ عبد
عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بنمكة المكرمة ، كما أن من أشهر
الموجودين من نسل الشيخ حسين بن محمد ، الشيخ عمر بن حسن ، رئيس
هيئة الأمر بالمعروف بـ « نجد » والمنطقة الشرقية .

عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجميع النجديين :

عقيدته ، كعقيدة السلف الصالح ، على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والتابعون ، والأئمة المهتدون : كأبي حنيفة ومالك ،
والشافعي ، وأحمد ، وسفيان الثوري ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، والبخاري ،
ومسلم ، وأبي داود ، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر
كالأشعري ، وابن خزيمة ، وتقي الدين بن تيمية ، وابن القيم ، والذهبي
رحمهم الله .

يعتقد أن الله واحدٌ أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ولا مثيل ، ولا وزير له ولا مشير . لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . عالم بكل شيء ما كان وما يكون ، وما لم يكن ، لو كان كيف يكون قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، بل هو الفعال لما يريد ، ويثبت جميع صفات الله العليا ، وأسماءه الحسني ، كما نطق الكتاب ، وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم والسمع والبصر والقدرة والارادة ، والكلام والاستواء على العرش ، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا ، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية .
يؤمن بها ، ويؤمرها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

توحيد العبادة والربوبية :

يعتقد بأن الله هو الحي القادر الخالق ، الرازق ، المحيي ، المميت .
يؤمن بأن يفرد ربنا بالعبادة ، ولا يشرك به أحد لا مَلَكٌ مقرب ولا نبي مرسل .
ويبرأ من عبادة ما سواه كائناً ما كان ، وهذا هو الحكمة (١) : التي خلق الله لأجلها الجن والإنس وأرسلت لها الرسل وأنزلت بها الكتب .
ويبرأ من عبادة الأحجار والأشجار والصالحين الأخيار .
ويبرأ من عابديها ، ويقم الحجج العقلية والنقلية على أنها شرك وضلال ، وكفر بالله ذي الجلال ، كقوله تعالى حكاية عن قول الرسل لأقوامهم :
(يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ) . (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) .
وكقوله (إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) .

(١) قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فقد صرح القرآن أنه لم يخلق الخلق الا لأجل عبادته : وما روى من حديث « لولاك لولاك : لما خلقت الافلاك » فباطل لا أصل له .

الايمان بالرسل والانبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر :

يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله ، لا يفرق بين أحد منهم ، ويعتقد أن محمداً أفضلهم ، أرسله الله بالآيات الباهرة ، والمعجزات الظاهرة ، وكرمه بطهارة الأعراق ، وحباه محاسن الأخلاق . فمن اتبعه صار من المفلحين ، ومن عصاه صار من الأشقياء الخاسرين .

ويؤمن باليوم الآخر ، وبالبعث بعد الموت ، وحساب الله للعباد ، وبالميزان والصراط ، والجنة والنار . كما ستأتي عقيدته بنصها .

مسائل القدر والجبر والارجاء والامامة :

يؤمن بالقدر خيره وشره ، ويبرأ مما قالته القدرية النفاة ، والمجبرة والمرجئة ويوالي جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين ويكف عما شجر بينهم . ويعتقد بأفضلية أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم .

عقيدته في العلماء :

يوالي كافة أهل الإسلام وعلمائهم ، من أهل الحديث والفقه والتفسير ، وأهل الزهد والعبادة ، ولا سيما الأئمة الأربعة ، ويرى فضلهم وإمامتهم ، وأنهم من الفضل والفضائل في غاية ورتبة ، يقصر عنها المتطاول ، ولا يرى لإيجاب ما قاله المجتهد إلا بدليل تقوم به الحجة من الكتاب والسنة ، خلافاً لغلاة المقلدين .

وعلى هذا القول أجمعت الأئمة الأربعة وغيرهم ، كما حكاها ابن عبد البر رحمه الله .

نقول من رسائله وعقائده : (١)

وها أنا أنقل لك - أيها القارئ الكريم - بعض ما كتبه الشيخ من رسائله التي ذكر فيها عقيدته وما هو عليه .

فمن تلك الرسائل ، ما كتبه لأهل القصيم .

قال رحمه الله بعد البسملة :

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة ، وأشهدكم أنني أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة ، من الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر ، خيره وشره .

ومن الإيمان بالله ، الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

فلا أنفى عنه ، ما وصف به نفسه ، ولا أحرف الكلم عن مواضعه ، ولا أُلحد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ولا أمثل صفاته بصفات خلقه ، لأنه تعالى لا سَمِيَّ له ولا كَفٌّ ، ولا نَد له ، ولا يقاس بخلقه ، فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قِيلاً ، وأحسن حديثاً .

فنزّه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل ، وعما نفاه عنه النافون ، من أهل التحريف والتعطيل . فقال تعالى [سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] .

فالفرقة الناجية ، وسط في باب أفعاله تعالى ، بين القدرية والجبرية (٢) .

(١) وانما أنقل لك أيها القارئ من رسائله الآتية لتعرف عقيدة الشيخ في توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، وأنه على ما كان عليه السلف الصالح ، وأن ما أشاعه أعداؤه مما يخالف ما جاء في رسائله وكتبه ، كذب لا أصل له ، وسيأتيك زيادة بيان عند النقل .

(٢) القدرية ، تسند الفعل إلى العبد ، وتجعله خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر ؛ وخالفتهم الجبرية ، وقالت : العبد مجبور على الفعل من خير أو شر ، فالعبد كالريشة في مهب الأرياح ، من رسالة ابنه الشيخ عبد الله بعد دخول الامام سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨ .

وهم وسط في باب وعيد الله ، بين المرجئة والوعيدية .
وهم وسط في باب الإيمان والدين ، بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة
والجهمية .

وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض
والخوارج (١) .

وأعتقد أن القرآن كلام الله ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ،
وأنه تكلم به حقيقة ، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه ، وسفيره
بينه وبين عباده . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأؤمن بأن الله فعال لما يريد ، ولا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن
مشيئته وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ،
ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ، ولا يتجاوز ما خُط له في اللوح المسطور .

-
- (١) الحرورية ، هم الخوارج الذين خرجوا على علي عندما رضى بتحكيم الحكيمين .
والمعتزلة هم القدرية الذين أسندوا الفعل الى العبد ، ولم يؤمنوا بالقدر .
والمرجئة : هم الذين يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع
الكفر ، طاعة .
والجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان ، نفوا جميع صفات الله وأسمائه ،
ودانوا بالجبر المحض :
والروافض هم الذين يقولون أن علي بن أبي طالب ، هو الخليفة بعد الرسول
وأن الرسول أوصى له بالخلافة . ويكفرون أكثر أصحاب رسول الله :
والتوسط الذي أراده الشيخ ، هو أن أهل السنة يقولون ويعتقدون ، بعموم
مشيئة الله وقدرته ، ولا يقولون أن العبد مجبور على فعل نفسه ، بل هو مختار :
والتوسط بين المرجئة والوعيدية ، الذين هم الحرورية والمعتزلة ، هو أن أهل
السنة لا يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، لورود الآيات الناصة على الوعيد .
ولا يقولون : أن مرتكب الكبيرة كافر ، كما تقوله الخوارج ، ولا أنه في المنزلة بين
المنزلتين ، كما تقوله المعتزلة ، بل يرجون للمحسن ، ويخافون على المسيء : وأن مات
ولم يتب ، فأمره مفوض لله ، أن شاء عذبه ، وأن شاء غفر له .
والتوسط بين الروافض والخوارج في الصحابة ، هو أن أهل السنة يعتقدون
بفضل الصحابة كلهم ولا يغفلون في أهل البيت بخلاف الروافض ، فإنهم قد كفروا
أكثر أصحاب رسول الله وغلوا في أهل البيت ، وبخلاف الخوارج ، فإنهم كفروا
عثمان وعلياً ، وطلحة ، والزبير ، ومعاوية ، وعمر بن العاص .

وَأَعْتَقِدْ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ .
وَأُؤْمِنُ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ ، وَبِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ إِلَى الْأَجْسَادِ ، فَيَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حِفَاةً ، عُرَاةً ، غُرْلًا ، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ ، وَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ ،
وَتُوزَنُ بِهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ [فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ] .

وَتَنْشُرُ الدَّوَاوِينَ ، فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، وَآخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ .

وَأُؤْمِنُ بِحَوْضِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُرْصَةِ الْقِيَامَةِ ، مَاوُهُ أَشَدُّ
بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، آتِيَتْهُ عِدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ ، مِنْ شَرَبٍ مِنْهُ
شُرْبَةٌ ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا .

وَأُؤْمِنُ بِأَنَّ الصِّرَاطَ مَنْصُوبٌ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ
وَأُؤْمِنُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشْفِعٍ .
وَلَا يَنْكَرُ شَفَاعَةَ النَّبِيِّ إِلَّا أَهْلُ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ .

وَلَكِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْإِذْنِ وَالرَّضَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى [وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ] وَقَالَ [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ] وَقَالَ تَعَالَى
[وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى] .

وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِهِ .

وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ ، فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ نَصِيبٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى [فَمَا تَنْفَعُهُمْ
شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ] .

وَأُؤْمِنُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ ، وَأَنَّهُمَا - الْيَوْمَ - مَوْجُودَتَانِ وَأَنَّهُمَا
لَا يَفْنِيَانِ .

وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ ، لَا يَضَامُونَ فِي رُؤْبَتِهِ .

وَأُؤْمِنُ بِأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ،
وَلَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ .

وأفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ،
ثم علي المرتضي ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة
الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم .

وأتولّى أصحاب رسول الله ، وأذكر محاسنهم ، وأستغفر لهم ، وأكف عن
مساوئهم ، وأسكت عما شجر بينهم .

وأعتقد فضلهم ، عملاً بقوله تعالى [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ] .

وأترضي عن أمهات المؤمنين ، المطهرات من كل سوء .

وأقر بكرامات الأولياء ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئاً ، ولا أشهد
لأحد من المسلمين بجنة ولا نار ، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ،
ولكني أرجو للمحسن ، وأخاف على المسيئ .

ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبه ، ولا أخرج من دائرة الإسلام .

وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام ، برأ كان أو فاجراً ، وصلاة الجماعة
خلفهم جائزة .

والجهاد ماض ، منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى أن يقاتل آخر
هذه الامة الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل .

وأرى وجوب السمع والطاعة للأئمة المسلمين ، برهم وفاجرهم ما لم يأمروا
بمعصية الله .

ومن ولي الخلافة ، واجتمع عليه الناس ، ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه .
حتي صار خليفة ، وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه .

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم ، حتي يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر ،
وأكل سرائرهم إلى الله .

وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة .

وأعتقد أن الإيمان ، قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان .
يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ودو بضع وسبعون شعبة أعلاها ، شهادة
أن لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق .

وأرى وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على ما توجبه الشريعة
المحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدة رجيذة ، حررتها وأنا مشغل البال ، لتطلعوا على ما عندي ،
والله على ما نقول وكيل .

« ومن رسالته إلى السويدي من علماء العراق ، جواباً لما سألته عما يقول
الناس فيه » .

قال بعد البسملة :

من محمد بن عبد الوهاب إلى الأخ في الله عبد الرحمن بن عبد الله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد ، فقد وصل إلى كتابك وسر
الخاطر ، جعلك الله من أئمة المتقين ، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين ،
وأخبرك أني - والله الحمد - متبع لست مبتدعاً .

عقيدتي وديني ، الذي أدين الله به : هو مذهب أهل السنة والجماعة ، الذي
عليه أئمة المسلمين ، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة .

ولكني بينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات
من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به ، من الذبح ، والنذر ،
والتوكل ، والسجود ، وغير ذلك ، مما هو حق الله ، الذي لا يشركه فيه أحد
لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل . ودو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى
آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة .

وبينت لهم أن أول من أدخل الشرك في هذه الامة ، هم الرافضة الذين
يدعون علماً وغيره ، ويطلبون منهم قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات .

وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة . فأنكر هذا بعض الرؤساء ،
لكونه خالف عادات نشأوا عليها ، وألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة ،
وإيتاء الزكاة ، وغير ذلك من فرائض الله ، ونهيتهم عن الربا ، وشرب المسكر ،
وأنواع المسكرات .

فلم يمكن الرؤساء ، القدح في هذا وعيبه ، لكونه مستحسناً عند العوام ،
فجعلوا قدحهم وعداوتهم ، فيما أمرت به من التوحيد ، ونهيت عن الشرك ،
ولبسوا على العوام ، أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس ، ونسبوا إلينا أنواع
المفتريات ، فكبرت الفتنة ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله .

فمنها إشاعة البهتان كما ذكرتم أنني أكفر جميع الناس ، إلا من اتبعني ،
وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة .

فيا عجباً ، كيف يدخل هذا في عقل عاقل ؟ وهل يقول هذا مسلم ؟ !
إني أبرأ إلى الله من هذا القول الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل .
والحاصل ، أن ما ذكر عني - غير دعوة الناس إلى التوحيد ، والنهي عن
الشرك - فكله من البهتان اه باختصار .

ومن رسالته الى اهل المغرب :

بعد أن ساق آيات وأحاديث على وجوب اتباع السنة وترك البدع
والمحدثات ، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته تأخذ مأخذ القرون
قبلها « شبراً بشبر وذراعاً بذراع » ولا بد أن تفترق كالأثم السالفة ، وأن
الناجية من كان على مثل ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .
قال : إذا عرف هذا ، فمعلوم ، ماعمت به البلوى من حوادث الأمور التي
أعظمها ، الإشرak بالله والتوجه إلى المولى ، وسؤالهم النصر على الأعداء ، وقضاء
الحاجات ، وتفريج الكربات ، التي لا يقدر عليها إلا رب السماوات ، وكذلك
التقرب إليهم بالندور ، وذبح القرбан ، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد ،
وجلب الفوائد ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة ، التي لا تصلح إلا لله .

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ، كصرف جميعها ، لأنه سبحانه أغني الشركاء عن الشرك ، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، كما قال الله [فاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ * وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] .

فأخبر الله سبحانه أنه لا يرضي من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه .
وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ، ليقرّبوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم .

وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار ، فكذبهم في هذه الدعوى ، وكفرهم فقال [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] ١٥ .

ومن رسالته في الأسماء والصفات :

بعد البسملة والحمد لله :

الذي نعتقد وندين الله به ، هو مذهب سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين ، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم رضي الله عنهم . وهو الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها ، والإقرار بها ، وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تعطيل ، قال الله تعالى [وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا] .

وقدّر الله لأصحاب نبيه ومن تبعهم بإحسان ، الإيمان ، فعلم قطعاً أنهم المرادون بالآية الكريمة .

وقال الله تعالى [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ] .

وقال الله تعالى [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ]

الآية .

فثبت بالكتاب أن من اتبع سبيلهم ، فهو على الحق ، ومن خالفهم ، فهو على الباطل .

فمن سبيلهم في الاعتقاد : الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه ، وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليها ولا نقصان منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير ، ولا تأويل لها ، بما يخالف ظاهرها ، ولا تُشَبَّه بصفات المخلوقين ، بل أقروا كما جاءت . وردوا علمها إلى قائلها ، ومعناها ، إلى المتكلم بها (١) . وأخذ ذلك الآخر عن الأول : ووَصَّى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع ، وحذرونا من اتباع طريق أهل البدع والاختلاف الذين قال الله فيهم [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعاً لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] وقال [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] .

والدليل على أن مذهبهم ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقل مصدق لها ، مؤمن بها ، قابل لها ، غير مرتاب فيها ، ولا شاك في صدق قائلها ولم يؤولوا ما يتعلق بالصفات منها .

(١) المراد بذلك علم الكيفية والكنه ومعناها عند أهل السنة والجماعة وليس المراد علمهما ومعناها من حيث اللغة العربية فإن ذلك معلوم لدى أهل السنة فإنهم يعلمون أن السمع غير البصر وأن الاستواء غير النزول وأن الغضب غير الرضا وهكذا بقية الصفات ويؤمنون بأن الله سبحانه موصوف بهذه الصفات حقاً لا مجازاً على الوجه الذي يليق بجلاله من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال مالك وشيخه ربيعة رحمة الله عليهما (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول) الخ وقال مالك أيضاً (لاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) أي عن الكيف وقد تلقى عنه ذلك وعن شيخه ربيعة أئمة السنة ووافقوه عليه وهو الحق الذي لا ريب فيه وهو الذي درج عليه أهل السنة جميعاً عملاً بقوله سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وما جاء في معناها من الآيات والله أعلم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ولم يشبهوه بصفات المخلوقين ، إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم ، بل زجروا من سأل عن التشابه ، وبالغوا في كفه تارة بالقول العنيف ، وتارة بالضرب .

ولما سئل مالك رحمه الله عن الاستواء : أجاب بمقالته المشهورة : وأمر بإخراج الرجل .

وهذا الجواب من مالك في الاستواء ، شاف كاف ، في جميع الصفات ، مثل النزول والمجيء ، واليد ، والوجه ، وغيرها .

فيقال في النزول : النزول معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . وهكذا يقال في سائر الصفات ، إذ هي بمثابة الاستواء ، الوارد به الكتاب والسنة .

وثبت عن الربيع بن سليمان قال : سألت الشافعي (رضي الله عنه) عن صفات الله ، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تتعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل ، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

وثبت عن إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أنه قال : إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة ، يصفون ربهم بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله ، وشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح ، ونقلته العدول الثقات ، ولا يعتقدون بها تشبيهاً بصفات خلقه ، ولا يكييفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية .

وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ومن عليهم بالتفهم والتعريف ، حتي سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه ، واكتفوا في نفي النقائص بقوله عز وجل [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] . وبقوله [لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ] .
وثبت عن الحميدي شيخ البخاري وغيره ، من أئمة الحديث أنه قال :
أصول السنة ، فذكر أشياء وقال ما نطق به القرآن والحديث مثل : [قَالَتِ
الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ] ومثل [وَالسَّمَاءُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] . وما أشبه هذا
من القرآن والحديث ، لا نرده ، ولا نفسره . ونقف على ما وقف عليه القرآن
والسنة .

ونقول : [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] . ومن زعم غير هذا فهو جهمي .
فمذهب السلف رحمة الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ،
ونفي الكيفية عنها ، لأن الكلام في الصفات ، فرع عن الكلام في الذات ،
كما أن إثبات الذات ، إثبات وجود ، لا إثبات كيفية ، ولا تشبيه ، فكذا
الصفات ، وعلى هذا مضي السلف كلهم .

ولو ذهبنا نذكر ، ما أطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك ، لطال الكلام جداً
فمن كان قصده الحق ، وإظهار الصواب ، اكتفى بما قدمناه .
ومن كان قصده الجدال والقييل والقال ، لم يزد التطويل إلا الخروج
عن سواء السبيل ، والله الموفق اهـ .

المسائل التي دعا إليها الشيخ ووقع فيها الخلاف بينه وبين الأكثرين

١ - توحيد العبودية :

ويقال له توحيد الألوهية ، وهو الذي بعث الله من أجله الرسل ، من نوح
إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما قال تعالى [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ
أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ] .

وحيث رأى الشيخ أهل نجد وغيرها ، كما سبق ، قد ألَّهوا قبور الأنبياء
والصالحين ، وبعض الغيران والأشجار ، وصرفوا بعض العبادات إليها ،
كالنذر والحلف والنحر والاستعانة والاستغاثة إلى غير ذلك ، مما لا ينبغي

صرفه إلا لله (١)، أنكر عليهم ، وبين لهم أن العبادة هي طاعة الله ، بامثال ما أمر ، وأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال .
وأفراد العبادة كثيرة : منها الصلاة والصيام ، والصدقة ، والنذر ، والذبح ، والطواف ، والاستعانة والاستغاثة .

فمن صرف منها شيئاً لغير الله يكون مشركاً . قال الله تعالى [وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ] فاتبعه بعضهم واعتنق مبدأه رغبة واختياراً . وأبى الأكثرون متمسكين بتقليد الآباء والخضوع للعادات ، وبفشو هذه الأعمال في سائر الأمصار والقرى ، وسكوت الأكثرين من العلماء .

٢ - التوسل :

التوسل قسمان : قسم مطلوب ومرغوب فيه ، وهو التوسل بالإيمان ، وبأسماء الله الحسني وبالأعمال الصالحة ، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة ، بصالح أعمالهم ، ففرج الله عنهم (٢) .

والثاني : التوسل المبتدع : وهو التوسل بالذوات الصالحة مثل أن يقول الشخص : (اللهم إني أسألك بجاه الرسول أو بحرمة فلان الصالح أو بحق الأنبياء والمرسلين ، أو بحق الأولياء الصالحين) .

فنهاهم الشيخ ، عن القسم الثاني ، إذ لم يرد عن الرسول ولا أصحابه رضي الله عنهم ، وهو دعاء . والدعاء عبادة ، ومبناها على التوقيف ، ويعبد الله بما شرع ، لا بالأهواء والبدع .

وتمسك المجوزون بآيات ، لا تمتُّ إلى دعواهم بصلة كقوله تعالى :

(١) وأضف الى ذلك ما اتصفوا به من التهاون بالصلاة ، ومنع الزكاة ، والتحاكم الى الطواغيت : وترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . راجع ما سبق « حالة نجد ، قبل الدعوة » .

(٢) حديث الثلاثة : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ، وملخص معناه أن أحد الثلاثة توسل ، بعفته عن الزنا : والثاني ، ببره لوالديه : والثالث بتنميته أجر أجير قليل وتوفيره حتى صار مالا جزيلا طائلا : وكل عمل من الأعمال الثلاثة لا يرب أنه من أجل الأعمال الصالحة .

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ] .

إذ التفسير الوارد عن السلف وأجلاء المفسرين : أن ابتغاء الوسيلة ، يكون بالأعمال الصالحة .

كما تمسكوا ببعض أحاديث موضوعة ، كحديث توسل آدم بالنبي ، لما اقترف الخطيئة ، وضعيفة ، كحديث الأعمى ، وحديث فاطمة بنت أسد . ولا حجة في موضوع ولا ضعيف .

٣ - منعه شد الرحال :

منع من شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة كما جاء في الحديث الصحيح « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

ولم يلتفت الشيخ إلى تأويل المؤولين والمخالفين . كما أن شد الرحال لطلب العلم ، أو لزيارة الأرحام ، أو للسعي وراء الكسب ، خارج عن دائرة النزاع .

لأن هذه الأشياء وردت بها أوامر شرعية .

وقد سبق الشيخ إلى منع شد الرحال شيخ الإسلام ، أحمد بن تيمية ، وابن القيم ، والجويني والد إمام الحرمين من الشافعية ، والقاضي عياض ، من المالكية .

وليس للمجوزين أية حجة يصح الاعتماد عليها .

٤ - البناء على القبور وكسوتها وإسراجها وما إلى ذلك :

حرّم الشيخ : البناء على القبور ، وكسوتها ، وتعليق الستور عليها ، وإسراجها والكتابة عليها ، وإقامة السدنة حولها وزيارتها : الزيارة الشركية التي تنجم منها مفسد عديدة ، كالتمسح بالقبور والطواف حوله ، والصلاة إليه ، ودعاء القبور في جلب نفع ، أو دفع ضرر .

واستند الشيخ في منعه وتحريمه إلى أدلة صحيحة من الأحاديث الصحيحة ،

كحديث « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .
وحديث : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد الخ » .
وأمر الشيخ بهدم تلك القبب المشيدة ، إتباعاً للأحاديث الصحيحة ،
كحديث أبي الهياج الأسدي ، لما قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
« ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ،
ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » .

وفقهاء المذاهب الأربعة وغيرها : قد سبقوا الشيخ بمنع هذه الأمور
وتحريمها ، وإن عبر بعضهم بالكراهة في بعض منها . فإنما القصد كراهة
التحريم لا التنزيه ، والكراهة في القرآن والسنة وعلى لسان السلف ، تطلق
على التحريم .

والكراهة بمعنى : « لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها » . إصطلاح حادث
لا عبرة به ، كما لا عبرة بقول بعض الفقهاء بتحريم البناء على القبر ، إن
كان في أرض مسبلة لثلا تضيق الأرض على الموقى . وإن كان في ملكه فلا ،
بلى يكره .

وإنما قلنا ، لا عبرة به ، لأن الأحاديث المانعة من البناء ، والآمرة بهدمه ،
عامة ، وما أتى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخصصها .
وليست علة التحريم تضيق الأرض كما زعم أولئك ، بل العلة أن البناء
يفضي إلى تعظيم القبور ودعائه من دون الله ، وهذا أمر مشاهد ملموس ، لا يقبل
الجدل والنزاع .

هـ - توحيد الأسماء والصفات :

قد سبق ما جاء في رسائل الشيخ ، أنه في المعتقد ، على ما كان عليه السلف
الصالح ، من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة الأربعة وغيرهم ، وهو
إثبات الأسماء ، والصفات من غير تمثيل ولا تكييف .
ولم يرق للمخالفين ، هذا الاعتقاد ، حيث كانوا مؤولين ومقلدين للجهم

ابن صفوان والجعد بن درهم ، مستمسكين بشبه فلسفية لا تتفق مع آي القرآن والأحاديث الصحيحة ، ومعتقد الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضوان الله عليهم أجمعين .

٦ - إنكاره البدع :

أنكر الشيخ البدع والمحدثات في الفروع ، كالاحتفال بالمولد ، والتذكير قبل الأذان ، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهراً ، والتلفظ بالنية ، وقراءة حديث أبي هريرة ، عند صعود الخطيب على المنبر .

كما أنكر طرائق الصوفية المبتدعة ، وما إلى ذلك من المبتدعات التي لم يرد في استحبابها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه .

وقد ألف العلماء قبل الشيخ ، في إنكار البدع والمحدثات ، كابن وضاح والطرطوشي ، والشاطبي .

افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو برئ ، وتلقيب أتباعه بالوهابية :

لما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص ، ونبذ الشرك ووسائله ، والبدع والخرافات والأوهام .

وكان الأكثرون من أهل نجد وسائر الأقطار ، قد انغمسوا في حماة تلك الرذائل ، وورثوها عن آبائهم السالفين ، تربى عليها الصغير ، وهرم عليها الكبير ، رأوا بفاسد فكرهم ، أن فيما يدعو إليه الشيخ ، تهجيناً بهم ، ونسبتهم إلى الجهل والإشراك ، وإزراءاً بآبائهم ، ولا سيما : أدعياء العلم ، رأوا أنهم إن اتبعوه ، انحط مقامهم وصغر شأنهم عند العامة ، حيث إن العوام سيقولون إن هؤلاء ، كانوا يزعمون بأنهم علماء ، هادون إلى الخير ، وكانوا يتصدرون للفتوى والتعليم ، وقد أتى هذا الشيخ وأبان جهلهم وفساد عقائدهم ، وأنهم ليسوا على شيء إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشيطان ، وقادهم إليه الهوى . ، وحب الرياسة ، إلى أن يستكبروا عن قبول الحق ، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة .

فأوحوا إلى العوام أن الشيخ ، عقيدته غير صحيحة ومخالف لما عليه المسلمون ، ويتنقص مقام الصالحين ، فلا ينبغي أن يتبع ، بل ينبغي أن يزجر ويقمع ، وجادلوا الشيخ بالباطل ، وبالأراء السخيفة والشبه الواهية ، ونصر الله الشيخ ، فأقام عليهم الحجج القوية ، المدعمة بآي القرآن وصحاح الأحاديث ، كما تراها في مؤلفاته ، ومؤلفات أبنائه وأحفاده ، وأئمة الدعوة ، وفند شبههم ، وأزهق باطلهم ، واشتد نكيره عليهم .

وعندما عجز فضلاؤهم في ميادين الحجج والبراهين ، وآبوا بالفشل ، لجأوا إلى وضع العقبات في سبيل الدعوة وإلى الاعتداء ، الأمر الذي ألجأ الشيخ وحزبه برئاسة الأمير محمد بن سعود ، أن يقاوموهم بالسنان ، فجرت الحروب الشديدة بين حزب الشيخ وبين أولئك .

فكما فشلوا في ميادين الحجج العلمية ، وخرجوا صفر اليدين ، فشلوا أيضاً في ميادين المقارعة والحروب . وكان النصر في الأغلب حليف الشيخ وحزبه . فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون الدعوة ، شرع بعض المدعين للعلم والائراء ، يزيدون في اختلاقهم الأكاذيب والافتراءات ، وينسبونهم إلى الشيخ وأخذوا في استعمال الدعايات الكاذبة ، والإشاعات الباطلة ، واتفق بعضهم يكتب إلى الأتراك ، وإلى الأشراف في الحجاز أن هذا الشيخ مبتدع ، ومذهبه خامس المذاهب ، ولا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الأولياء ومنع من زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكفر جميع الناس ، إلا من كان من أتباعه ولا يعتبر المذاهب الأربعة ، بل أمر بإتلاف كتب المذاهب ، وينهي عن الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم حتي أحرق دلائل الخيرات . وأن أولئك السعوديين يفسدون قلوب الناس ، ويغيرون عقائدهم ، ويريدون تحويلهم عن الطريق الموروثة ، والسبيل التي وجدوا عليها الآباء والأجداد ، ويحقرون شعائر الدين ، بهدم قباب المشايخ والأولياء الكبار التي أطبقت الأجيال على تعظيمها والتبرك بها ، وأن قعود الدولة عن رد هؤلاء المعتدين ، يذهب بهيبتها من

نفوس المسلمين ، ويحقر من شأنها عندهم ، فلا تبقي صاحبة الحق في دعوى الخلافة عليهم .

وما زالوا بالدولة العثمانية يستنصرون بقوتها وجيشها ، ويستفزون ملوكها وقضاتها بأساليب الخداع وأنواع الإغراء بأنّها حامية الحرمين الشريفين وحامية الإسلام ، وأوغروا صدر الدولة على دعوة الشيخ ، وشوّهوا وجهها الجميل مما كذبوا عليها وألصقوه بها من الفرى والبهتان ، حتى بلغت بهم الوقاحة ، وقلة الحياء والإيمان إلى حد أن زعموا : أن السعوديين النجديين لا يقولون في الأذان : أشهد أن محمداً رسول الله ، بل يقولون : محمد رسول الله .

قال : (في جزيرة العرب في القرن العشرين) مانصه : سمعت في نجد أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود ، كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله : (بحذف ميم محمد) تنفيراً للأتراك من خصومتهم ، وأنهم يعلمون حق العلم أن هذا كذب اهـ .

وما زالوا بالعثمانيين يتوسلون إليهم ، وإلى شيوخ إسلامهم وقواد جيشهم حتي انخدعت الدولة بآءولئك المفترين وزاد الطين بلة ، ما رأت الدولة من قوة إنتشار دعوة الشيخ وتأسيس دولة آل سعود ، ورأت أن الدولة السعودية قد بسطت نفوذها على نجد وامتد إلى عمان ، وأخذت تغزو العراق وأطراف الشام ، وخافت أن يزول استعمارها من البلدان العربية ، لاسيما بعدما فتح آل سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ ، قام العثمانيون عندئذ بدورهم السياسي واستعملوا القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه النجديين .

أما القلم فأخذوا يوعزون إلى بعض العلماء ممن قل نصيبه من الدين والعقل والحياء ، بأن يؤلفوا ضد الشيخ وأتباعه ، وينشروا بين الناس تلك الأكاذيب وأما السنان فقد أمرت الدولة «محمد علي باشا» واليها بمصر ، أن يجهز الجيوش الجرارة لحرب النجديين وإبادتهم .

م (٤) ابن عبد الوهاب

فرحب بالأمر وجهز الوالي جيشاً عرمرماً بقيادة ابنه (طوسون) ثم ابنه إبراهيم سنة ١٢٢٦ هجرية (١) ، وحارب النجديين ، وانكسر الجيش التركي عدة مرات ، ولكنه - أخيراً - تم له النصر على السعوديين سنة ١٢٣٣ هـ . وقامت أشراف الحجاز بدورهم السياسي قبل الترك ، وحاربوا السعوديين والدعوة السلفية .

ولكنهم باعوا بالفشل الذريع واندحروا ، وتم للسعوديين فتح مكة كما سبق كما حاربوا السعوديين قبل إستيلائهم على مكة المكرمة وبعد خروجهم منها بنشر الدعايات الكاذبة والافتراءات الصريحة ، وإيعازهم إلى بعض علمائهم ، بتأليف كتب ضد دعوة الشيخ وأتباعه .

فألف مأجورو الترك والأشراف كتباً ، شحنوها بالكاذيب والترهات وحشوها بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والحكايات السمجة ضد الدعوة السلفية ، وزعموا أن الشيخ مبتدع خارجي .

حتي إن « زيني دحلان » نزل الأحاديث الواردة في الخوارج ، على الشيخ وأتباعه ، في كتابه (الدرر السنية) وفي (الفتوحات الإسلامية) .

فعلوا كل ذلك تنفيراً للناس ، كيلا يتبعوا الشيخ الجليل ، ويعتنقوا مبدأه الصحيح .

ومن دعايات الأتراك والأشراف المنفرة للناس ، نَبَزُهُم لِاتِّبَاعِ الشَّيْخِ بِالْوَهَابِيَّةِ (٢) وجعلهم هذا اللقب على هذه الفرقة السلفية كعنوان لخروج هذه الفرقة عن المذاهب وعدم محبة النبي والصالحين ، وكذبوا - والله - في ذلك .

(١) هذه رواية ابن بشر ، وأما الريحاني فيقول : ان ابتداء تسيير جيش محمد علي الزحف على نجد ١٢٢٩ ورواية ابن بشر أولى ، لأن رب البيت أدري بما فيه .
(٢) نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي نسبة على غير القياس العربي فلقد كان الصحيح أن يقال : المحمدية ، اذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها : هو الشيخ محمد ، لا أبوه عبد الوهاب .

ومن أعجب العجب أنك لا تجد لهذا اللقب أثراً بنجد بل يستنكر النجديون هذا اللقب ممن يخاطبهم به أو ينسبهم اليه وهذا يدل على أن هذه النسبة جاءت من الخارج من خصوم السعوة ، وأكبرهم اذ ذاك ، الاشراف والأتراك ، وأكثر علمائهما .

والقصد الوحيد من تلك الدعايات والإشاعات الباطلة ، صد الناس عن
إعتناق الدعوة .

وأمر آخر وهو أن لا تقوى شوكة السعوديين ويتسع نفوذهم ، كي تبقى
سيطرة الأتراك ، وإمارة الأشراف .

ولكن الله رد كيدهم في نحرم ، وعاملهم بنقيض قصدهم . فانتشرت
دعوة الشيخ في سائر الأقطار ، وعرف كثير من الناس صحتها وحقيقتها ،
وأنها لا تخرج عن نطاق الكتاب والسنة ، فاعتنقها كثيرون وألف جمع من
المعتنقين لها كتباً في تأييدها والدفاع عنها (١) .

ولا زالت الدعوة تزداد نفوذاً وقوة وانتشاراً ، ما كرّت الليالي والأيام .
وأزال الله دولة الأتراك والأشراف .

ومكن الله الدولة السعودية ، مرة أخرى بقيادة مليكها الراحل « عبد العزيز
إبن عبد الرحمن آل فيصل السعود » رحمه الله .

وبسطت سيطرتها ونفوذها على نجد والحجاز وعسير .
وعرف الجمهور كذب أولئك المفتريين .

ومن معاملة الله لهم بنقيض قصدهم ، هو أنهم قصدوا بلقب الوهابية
ذمهم ، وأنهم مبتدعة ، ولا يحبون الرسول كما زعموا ، صار الآن لقباً لكل
من يدعو إلى الكتاب والسنة ، وإلى الأخذ بالدليل ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر ، ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف .

فترى كل من تنكر عليه أو ينكر غيرك عليه ، بدعة أو منكراً صار
يقابلك بقوله : « أنت وهاي » فصار هذا اللقب - والحمد لله - مدحاً وعلماً
على الفرقة التابعة للكتاب والسنة ، وعلى كل من يعتنق مذهب السلف
الصالح ، وعلى كل من يدعو إلى توحيد الألوهية والعبادة ، وكفاهم فخراً
وشرفاً ، وما أحسن قول الشيخ عمران رحمه الله :

(١) كمؤلف « صيانة الانسان » و « نيل الاماني » .

إِنَّ كَانَ تَابِعُ أَحْمَدٍ مُتَوَهِّبًا فَأَنَا الْمُقِرُّ بِأَنِّي وَهَّابِي
 أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الْإِلَهِ فَلَيْسَ لِي رَبُّ سِوَى الْمُتَفَرِّدِ الْوَهَّابِ
 لَا قَبَّةٌ تُرْجَى وَلَا وَثَنٌ وَلَا قَبْرٌ لَهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ
 أَيْضًا وَلَسْتُ مُعَلِّقًا لِتَمِيمَةٍ أَوْ حَلَقَةٍ أَوْ وَدَعَةٍ أَوْ تَابِ
 لِرَجَاءٍ نَفْعٍ أَوْ لِدَفْعِ بَلِيَّةٍ اللَّهُ يَنْفَعُنِي وَيُدْفَعُ مَا بِي

كتب أدياء العلم تلك الكتب التي مر وصفها ، متظاهرين بمظاهر العلماء
 الراسخين ، الغيورين على دين الإسلام ، المخلصين في محبة الرسول صلى الله
 عليه وسلم والأولياء والصالحين ، والذابين عنهم .

ولكن في الحقيقة أخلصوا لمطامعهم وأهوائهم ، وأحبوا الرئاسة والزعامة
 على العوام ، والتقرب من ملوك الأتراك وأمراء الأشراف ، ونيل الأصفر الرنان
 وخابوا وخسروا ، وباعوا بالفشل والحرمان ، وأصبحت تلك الكتب لا قيمة
 لها ، وليس لها ذكر إلا عند بعض الجهلة من القبوريين وانتشر العلم ، وتنورت
 الأذهان وعرف المتعلمون في سائر الأقطار أن أولئك الكاتبين ضد الشيخ
 وأتباعه ، كانوا دجاجة ، لا نصيب لهم من العلم والتحقيق .

وإن أردت أيها القارئ أن تعرف وتتأكد من صحة قولي ، فاقرأ « الدرر
 السنية » لزيني دحلان ، وقارنها بصيانة الإنسان .

واقراً « شواهد الحق » للنبهاني ، و « غاية الأمان » في الرد عليه للشيخ
 محمود شكري الألوسي .

واقراً الكتب التي ألفت في تاريخ نجد من السالفين والمعاصرين من
 المسلمين والغربيين الكافرين .

الأسباب التي أدت لنفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه :

١ - كانت العامة في سائر الأقطار الإسلامية تنظر إلى دولة الأتراك إذ ذاك
 أنها دولة الخلافة ، وأنها هي القائمة بنصر الدين ومحاربة الكافرين وحماية
 شريعة سيد المرسلين .

رأوها تحارب هذه الدعوة السلفية النجدية ، حتي إنها أرسلت الجيوش لمحاربة آل سعود وقمعهم .

٢ - كانت تسمع من علمائهم ذم الدعوة والشيخ والعلماء الصغار ، كانوا يقتنون بعلمائهم الكبار الذين أخذوا على عاتقهم محاربة الدعوة ، والدعاية بضدها .

٣ - سمع الحجاج الوافدون إلى مكة من أشرف الحجاز وبعض علماء مكة والمدينة التقديس التام من العوام ، والانقياد الكامل لأقوالهم (١) ضد الشيخ وأتباعه ، الشيء الكثير من كون أتباع الشيخ لا يحترمون الأولياء ، والصالحين ، ويهدمون قبابهم ، ويمنعون من زيارة القبور ، ويقولون : « عصا أحدنا خير من محمد » ولا يحبون الرسول ويمنعون من زيارته ، فلهذه الأسباب التي ذكرناها ، أخذ جمهور الناس في سائر الأقطار فكرة سيئة عن الشيخ وأتباعه ، واعتقدوا أنه وأتباعه على غير حق . وهذا بالنسبة لما سلف . أما اليوم فقد هان الأمر واستبان الحق ، وانتشر الوعي ، وعرف الكثيرون بطلان تلك الدعايات .

فلو كان عند خصوم الدعوة ، والمنخدعين بهم ، أدنى علم وعقل ، لعلموا من سيرة الشيخ وأتباعه ، ومن كتبهم ، أنهم هم المحبون للرسول صلى الله عليه وسلم ، المعظمون له .

والدليل على ذلك أنهم ، حَكَمُوا القرآن وسنة الرسول في جميع الأمور ، ولم يسمحوا لأحد أن يخرج عن منهج الرسول وأصحابه .

ومن ابتدع ولو بدعة صغيرة ، نهوه عنها ، ومنعوه من إرتكابها وقالوا : « من عمل عملاً ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو مردود عليه كائناً من كان » طبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

(١) مفعول لسمع الحجاج ، أي سمع الحجاج ضد الشيخ وقوله « ولعلماء مكة الخ » جملة معترضة ، بين الفعل ومفعوله .

فهل هؤلاء محبوبون للرسول حقاً وصدقاً ، أم الذين يتظاهرون بحب الرسول بألسنتهم وبالقصاصد في مدحه صلى الله عليه وسلم وبلفظ « اللهم صل على سيدنا محمد » عند ذكره ، والحال أنهم يأتون أفانين البدع وأنواع المحدثات وينبذون السنة المطهرة خلف ظهورهم ، ويحكمون القوانين والآراء بدلاً عن القرآن والسنة .

فيا أيها القاريء وازن بين الطرفين بميزان العدالة ، واحكم بالعدل والإنصاف والله يتولى الهداية والتوفيق .

من رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

اجزل الله له الاجر والثواب ، في بيان ما هم عليه وكذب ما نسب اليهم (١)

ننقل أيها القاريء من هذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبد الله بعد دخول الإمام سعود رحمه الله مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ جواباً لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به ، فأجاب بما ستقف عليه :

قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة :

أما بعد ، فإننا - معاشر غزو الموحدين - لما من الله علينا ، وله الحمد ، بدخول مكة المشرفة نصف النهار ، يوم السبت ٨ شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨ هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلمائها وكافة العامة ، من أمير الغزو سعود حماه الله الأمان ، وقد كانوا تواطوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت ، فلما زحفت أجناد الموحدين ، ألقى الله الرعب في قلوبهم ، فتفرقوا ، شذر منذر ، كل واحد يعد الإياب غنيمة ، وبذل الأمير حينئذ الأمان ، لمن بالحرم الشريف ، ودخلنا وشعارنا التلبية ، آمنين ، محلقيين رؤوسنا ومقصرين ، غير خائفين من أحد من المخلوقين ، بل من مالك يوم

(١) رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي نقلت عنها هي في « الهدية السننية والتحفة الوهابية النجدية » التي تشتمل على خمس رسائل لكبار أئمة نجد وعلمائها جمع وترتيب « الشيخ سليمان بن سحمان » رحمه الله .

الدين ، ومن حين دخل الجند الحرم ، وهم على كثرتهم مضبوطون متادبون لم يعضدوا به شجراً ، ولم ينفروا صيداً ، ولم يريقوا دمأً ، إلا دم الهدي ، أو ما أحل الله ، من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع .

ولما تمت عمرتنا ، جمعنا الناس ضحوة الأحد ، وعرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس ، ونقاتلهم عليه ، وهو إخلاص التوحيد لله وحده ، وعرفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع ، إلا في أمرين .

أحدهما ، إخلاص التوحيد لله ، ومعرفة أنواع العبادة ، وأن الدعاء من جملتها ، وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك ، قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة .

والثاني : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه ، وانمحي أثره ورسمه ، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلاً ، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة ، وقبل منهم وعفا عنهم جميعاً ، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة ، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء ، ويقرر لهم حال اجتماعهم ، وحال انفرادهم لدينا ، أدلة ما نحن عليه ، ويطلب منهم المناصحة ، والمذاكرة ، وبيان الحق ، وعرفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم بأننا قابلون ، ما وضحوا برهانه ، من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح ، كالخلفاء الراشدين ، المأمورين باتباعهم بقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » وعن (١) الأئمة الأربعة المجتهدين ، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القرن الثالث ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « خيركم قرني » ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وعرفناهم أننا دائرون مع الحق ، أينما دار ، وتابعون للدليل الجلي الواضح ، ولا نبالي - حينئذ - بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا ، فلم ينقم العلماء علينا أمراً .

(١) معطوف على قوله « أو أثر عن السلف الصالح » .

ثم ذكر الشيخ كلاماً طويلاً ، إلى أن قال : ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ولا ننكر على من قلد الأئمة الأربعة ، دون غيرهم ، لعدم ضبط مذاهب الغير ، كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم ، لا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة ، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة ، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا أحد منا يدعيه إلا أنا - في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ، ولا مخصص ، ولا معارض بأقوى منه ، وقال به أحد الأئمة الأربعة - أخذنا به ، وتركنا المذهب (١) كإمام الصلاة .

فنامر الحنفي والمالكي (٢) مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك ، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالأسرار ، وشتان ما بين المسألتين .
فإذا قوي الدليل ، أرشدناهم بالنص ، وإن خالف المذهب ، وذلك يكون نادراً جداً .

ولا مانع من الاجتهاد ، في بعض المسائل دون بعض .
ولا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق .
وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة ، إلى اختيارات لهم ، في بعض المسائل ، مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه .
ثم إننا نستعين على فهم كتاب الله ، بالتفسير المتداولة ، ومن أجلها لدينا

(١) مثل هنا بتقديم الجد على الاخوة ، وبإمام الصلاة لغير هذه المسألة .
المصحح .

(٢) أما الأحناف ، فانهم لا يرون الطمأنينة في الصلاة ركناً ،
وأما المالكية : فانهم كالشافعية والحنابلة ، يرون الطمأنينة في الركوع ،
والاعتدال ، والسجود ، والجلوس بين السجدين ، ركناً ، ولا تختلف المالكية
عن المذهبين في فرائض الصلاة الا شيئاً يسيراً .
وأما الأحناف ، فانهم لا يعتبرون فرائض الصلاة المحررة عند المذاهب الا ستة
منها ، وهي النية ، وتكبيرة الاحرام . والقراءة ، ولو غير الفاتحة ، والركوع ،
والسجود ، والتشهد الأخير .

تفسير ابن جرير ، ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البغوي والبيضاوي
والخازن ، والحداد ، والجلالين وغيرهم .

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين ، كالعسقلاني ، والقسطلاني على
البخاري ، والنووي على « مسلم » والمناوي على « الجامع الصغير » .

ونحرص على كتب الحديث ، خصوصاً الأهميات الست وشروحها ونعني
بسائر الكتب في سائر الفنون ، أصولاً وفروعاً وقواعد وسيراً ، ونحواً وصرفاً ،
وجميع علوم الأئمة ، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على
ما يوقع الناس في الشرك ، كروض الرياحين ، وما يحصل بسببه خلل في
العقائد ، كعلم المنطق ، فإنه قد حرّمه جمع من العلماء على أنا لا نفحص عن
مثل ذلك ، وكالدلائل إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً ، أتلّف عليه .

وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف ، إنما صدر
من بعض الجهلة ، وقد زجروا وغيرهم ، عن مثل ذلك .

وما نحن عليه ، أنا لا نرى سبب العرب ، ولن نفعله ، ولم نقاتل غيرهم ،
ولا نرى قتل النساء والصبيان .

وأما ما يكذب علينا سترأ للحق ، وتلبساً على الخلق ، بأننا نفسر القرآن
برأينا وناخذ من الحديث ما وافق أفهامنا ، من دون مراجعة شرح ، ولا معول
على شيخ ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقولنا : « النبي
رمة في القبر ، وعصا أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير
مندوبة ، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله ، حتي نزل عليه ، (فَأَعْلَمَ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) » مع كون الآية مدنية ، وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء ،
فنتلف مؤلفات أهل المذاهب ، لكون فيها الحق والباطل ، وأنا مجسمة ، وأنا
نكفر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة ، إلا من هو على ما نحن
عليه . ومن فروع ذلك أن لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان
مشركاً ، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله . وأنا ننهي عن الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً ، وأن من دان بما نحن عليه

سقطت عنه جميع التبعات حتي الديون ، وأنا لا نرى حق أهل البيت ، رضوان الله عليهم ، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكف لهم ، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً ، إذا ترافعوا إلينا .

فلا وجه لذلك .

فجميع هذه الخرافات وأشباهها ، لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً : كان جوابنا في كل مسألة من ذلك : (سبحانك هذا بهتان عظيم) .

فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبته إلينا ، فقد كذب علينا وافترى .

ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعاً ، أن جميع ذلك وضعه علينا وافتراه ، أعداء الدين ، وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة ، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) .

فإننا نعتقد أن من فعل أنواعاً من الكبائر ، كقتل المسلم بغير حق والزنا ، وشرب الخمر ، وتكرر منه ذلك ، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام ، ولا يخلد به في دار الانتقام ، إذا مات موحداً ، بجميع أنواع العبادة .

والذي نعتقه أن رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق . وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء ، المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب . وأنه يسمع سلام المسلم عليه . وتسبب زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإذا قصد مع ذلك ، الزيارة ، فلا بأس .

ومن أنفق نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه ، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه ، فقد فاز بسعادة الدارين ، وكفي همه وغمه ، كما جاء في الحديث عنه .

ولا ننكر كرامات الأولياء ، ونعترف لهم بالحق ، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية ، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع

العبادات ، لا حال الحياة ، ولا بعد الممات ، بل يطلب من أحدهم الدعاء ، بل ومن كل مسلم .

فقد جاء في الحديث : « دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه » الحديث .
وأمر صلى الله عليه وسلم عمر وعلياً بسؤال الاستغفار من « أويس » ففعلا .
ونثبت الشفاعة لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، حسبما ورد ،
وكذا نثبتها لسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضاً ،
ونسألها أيضاً من المالك لها ، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم
أسعد الناس بها كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى « اللهم شفّع
نبيينا محمداً صلى الله عليه وسلم فينا يوم القيامة » أو : « اللهم شفّع فينا
عبادك الصالحين أو ملائكتك » أو نحو ذلك ، مما يطلب من الله ، لا منهم .
فلا يقال : يا رسول الله ، أو ، يا ولي الله ، أسألك الشفاعة أو غيرها كأدركني
أو أغثني ، أو اشفني ، أو انصرني على عدوي ، أو نحو ذلك ، مما لا يقدر عليه
إلا الله تعالى .

فإذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ ، كان من أقسام الشرك : إذ لم يرد
بذلك نص من كتاب أو سنة ، ولا أثر من السلف الصالح على ذلك .
بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف ، أن ذلك شرك أكبر ، قاتل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم - اهـ ما أردنا نقله من تلك الرسالة .
وقد اتضح لك - أيها القارئ - أن الشيخ وأتباعه في الأصول ، على
مذهب السلف الصالح ، وفي الفروع ، على مذهب الإمام أحمد
وقد يخالفون المذهب لدليل ، كما هو إجماع أهل العلم .

وأنه لم يبتدع ولم يقل إلا ، وحّدوا ربكم ، وتمسكوا بسنة نبيكم ، ودعوا
للمحدثات ، ولا يغرنكم كثرة السالكين المسلك المخالف لمسلك الرسول وأصحابه
كما اتضح لك كذب ما نسب إليهم من تلك المفتريات التي ذكرناها فيما
سلف ، وذكر كثيراً منها ، الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

فيقال للمخالفين وللمفترين : أرونا هذه المفتريات أو بعضها في شيء من مؤلفات الشيخ أو من مؤلفات أبنائه ، أو مؤلفات أئمة الدعوة .
ولا شك أنهم لا يستطيعون أن يثبتوا حرفاً واحداً في كتب الشيخ وأتباعه .
وأما نحن ، فنقول : هذه كتبهم ، تطبع وتنشر ، وقد بينا لكم معتقد الشيخ وما دعا إليه .

فإن كنتم في شك ، فاقرأوا شيئاً من كتبه أو كتب أبنائه وأحفاده ، لتطلعوا على الحقيقة ، وتعرفوا كذب أولئك الأفاكين ، الذين اغتر بهم الأكثرون ، وحسبوه علماء محققين ، ولا يقولون إلا الحق والصواب ، والحال قد بان أنهم [كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله ، عنده] الآية .

وأزيدك بياناً وإيضاحاً بأن أنقل لك من « تاريخ نجد » لمحمود شكري الألوسي رحمه الله مناظرة ذكرها في تاريخه جرت بين عراقي وهو « داود بن جرجيس البغدادي » وعالم نجد ، وهو « الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن » مؤلف « منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس » .

وإنما أنقل بعضها لك ، لما تضمنت هذه المناظرة من الفوائد النافعة ، والمسائل القيمة ، والجواب عن بعض ما اشتبه على بعض الناس ، وكشف ما أشكل .

وها أنا أخلص منها ما يمس بموضوعنا .

قال العراقي :

لم تكفروا - يا أهل نجد - المسلمين وعباد الله الصالحين ، وتعتقدون ضلالتهم وتبيحون قتالهم ، واستباحتم الحرمين الشريفين ، وجعلتموهما دار حرب ، واستحلتم دماء أهلها وأموالهم ، وجعلتم دار مسيلمة الكذاب ، هي دار الهجرة ، ودار الإيمان ، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل

والفتن ، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم والتكفير أمر خطير حتي إن أهل العلم ذكروا أنه لو أفتي مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة مجتمع عليها ، وقال عالم واحد بخلاف أولئك ، يحكم بقول الواحد ، ويترك قول غيره ، حقنا للدماء ، فلم لا تتبصرون في أمور دينكم ، ولا تراقبون وقوفكم بين يدي بارئكم ، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم ؟

قال العالم النجدي المجيب :

أيها العراقي ، ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك ، بل أنتم في لبس مما نحن عليه ، وعسي أن يزول ذلك عنكم إذا صادف ما أكتبه لكم ، قلوباً سالمة من داء الغباوة ، فأقول :

أركان الإسلام خمسة : أولها الشهادتان ، ثم الأركان الأربعة .
فالأربعة ، إذا أقر بها أحد وتركها تهاوناً ، فنحن وإن قاتلناه على فعلها ، فلا نكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جمود .
ولا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم ، وهو الشهادتان .
وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر ، فنقول أعداؤنا معنا على أنواع .

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أظهره للناس وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس ، أنه الشرك بالله ، الذي بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه ، ويقا تل أهله ليكون الدين كله لله ، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ، ولا ترك الشرك .

فهذا كافر نقاتله بكفره ، لأنه عرف دين الرسول ، فلم يتبعه ، وعرف دين الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا يبغض دين الرسول ، ولا من دخل فيه ، ولا يمدح الشرك ، ولا يزينه للناس .

النوع الثاني : من عرف ذلك كله ، ولكنه تبين في سب دين الرسول مع إدعائه أنه عامل به ، وتبين في مدح من عبد غير الله وغالى في أوليائه ، ففضلهم على من وحد الله وترك الشرك ، فهذا أعظم من الأول ، وفيه قوله تعالى [فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ] وهو ممن قال الله فيه [وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنْتُمْ الكُفْرَ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ] .

النوع الثالث : من عرف التوحيد واتبعه ، وعرف الشرك وتركه ، ولكن يكره من دخل في التوحيد ، ويحب من بقي على الشرك ، فهذا أيضاً كافر . وفيه قول الله [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ] .

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ، ولكن أهل بلده مصرحون بعبادة التوحيد واتباع أهل الشرك ، وساعون في قتالهم ، ويتعذر عليه ترك وطنه ، ويشق عليه ، فيقاتلهم أهل التوحيد ويجاهدهم بماله ونفسه .

فهذا أيضاً كافر ، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ، ولا يمكنه ترك الصيام إلا بفراقهم ، فعل . ولو يأمرونه بتزويج امرأة أبيه ، ولا يمكنه ترك ذلك ، إلا بمخالفتهم فعل : وموافقته على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله ، أكبر من ذلك بكثير ، فهذا أيضاً كافر وهو ممن قال الله فيه [سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا] : هؤلاء الذين نكفروهم لا غير .

وأما القول بأننا نكفر الناس عموماً ، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وأنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل ومثل هذا أضعاف أضعافه فكل هذا من الكذب والبهتان ، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله . وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم ، وعدم من -

ينبهم (١) فكيف نكفر من لم يشرك بالله، إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقابل [سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ] .

فقد ذكرنا لك - أيها السائل - ما يكشف عنك غطاءك ، لو كان لك بصر ثاقب وفكر سديد ، وفطنة كافية ، تأخذ بيدك من أوهام الحيرة ، وظلمات الوسوس ، والله ولي التوفيق .

وأما ما ذكره السائل (من استباحة الحرمین الشریفین) : فاعلم أيها السائل الفاضل ، أن هذا من الكذب والبهت البين قال الله تعالى [إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ] لم يقع فيهما قتال بحمد الله ، فضلا عن الاستباحة .

وإنما دخلهما المسلمون في حالة أمن ، وصلاح ، وانقياد من شريف مكة ، ورؤساء المدينة .

وجلس المشايخ منا في الحرمین الشریفین ، للتعليم والتدريس ، وكتبت الرسائل في بيان التوحيد والتنزيه والتقديس حتى جاءت العساكر [فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدًا مفعولا] .

وأما الأموال التي أخذت من الحجرة الشريفة ، فلم تؤخذ ولم تصرف ، إلا بفتاوي أهل العلم من سكان المدينة ، ووضع خطوطهم بذلك .

وحاصل ما كتب أن هذه الأموال وضعت توسعة لأهل المدينة وصدقة على جيران رسول الله ، وأرصدت لحاجاتهم ، وأعدت لفاقتهم ، ولا حاجة لرسول الله إليها ، وإلى اكتنازها ، وادخارها في حال حياته ، فضلا عن حال مماته . وقد تقطعت أسباب أهل المدينة ومرتباتهم بمنع الحاج في تلك السنة ، وأخرجت تلك الأموال لما وصفنا من الحال ، باطلاع وكيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها .

(١) يريد الشيخ رحمه الله أنهم لا يكفرون العوام الجهال الذين لم تبلغهم الحجة من كتاب الله وسنة نبيه . وأما من بلغته الحجة ، وعاند ، وأصر على شركه من دعاء الموتى والاستغاثة بهم ، وطلب النفع منهم ، أو دفع الضر ، فلا شك في شركه ، بل وفي كفر من لم يكفره .

وما وقع من خيانة وغلول ، لا تجوز نسبته إلى أهل العلم والدين ، أو أنهم راضون ، أو غير منكرين له .

ولا يجوز أن يسمي ما وقع ، استباحة للحرمين ، كما ذكرت أيها السائل . وقد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبة الشريفة ، وتأمين السبل ، والحج إلى بيت الله ، وزيارة الحرم الشريف النبوي ، ما لا يخفى على منصف عرف الحال ، ولم يقصد البهت والضلال .

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة ، فهو استدلال من عزبت عنه أدلة الشرع وقواعده ، وغابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعيده ، وصار من جملة الغوغاء والعمالة .

ولا حاجة لنا إلى تعداد من كفر بآيات الله ، وصادم رسله ، ورد حججه من أهل الحرمين ، ولا إلى تعداد من في بلاد الحبشة والهند ، وبلاد الفراعنة كمصر ، وبلاد الصابئة كـ « حران » ، وبلاد الفرس المجوسية من أهل العلم والفقهاء والأئمة والدين .

وفضل الحرمين لا يشك فيه من له أدنى إلمام بما جاءت به الرسل الكرام . ولكن ليس فيه حجة على تحسين حال أهلها مطلقاً ، وقد قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء لما دعاه إلى الأرض المقدسة ، ورغبه فيها : « إن الأرض لا تقدر أحداً » قال الله تعالى [وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا] وهي : مصر والشام .

فإن كان في شرف البقاع حجة ودليل على صلاح أهلها ، فليكن هنا وبنو إسرائيل في الأرض المقدسة وسكان (إيليا) والمسجد الأقصى ، وقد جرى منهم من الكفر والتكذيب ، وقتل الأنبياء ما لا يخفى على من أنس شيئاً من أنوار النبوة والرسالة .

ثم استدلال أهل اليمن على حسن حالهم مطلقاً ، بحديث « الإيمان بيمان والحكمة بمانية » وحديث : « أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة » أظهر

من الاستدلال بشرف البقاع على عدم ضلال أهلها ، لان حديث : « الإيمان يَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جَحْرِهَا » يصدق ولو على البعض والأول أدل (١) على العموم ، ولو احتج الأسود العنسي وأمثاله على حسن حالهم بما تقدم لكان جوابه جواباً لنا ، فقد قال الله [وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ] .

إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن :

أيها السائل ، إنك لمحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد ، وبلادها واتخذت ذلك سهماً رميت به من سكن هذه الخطة ونحن نعذرک في ذلك ، حيث لم تقف على معنی الحديث ، وبعد بيانه ، نرجو من لطف الله تعالى أن تدعن أنت وأضرابك للحق ، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف .

أما الحديث فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » قالوا : وفي نجدنا يا رسول الله . فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن ، وهم يقولون « وفي نجدنا » فقال في الرابعة « تلك مواضع الزلازل والفتن » وقد استجيب دعوته صلى الله عليه وسلم وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات ، في الشام واليمن ، ما هو معروف ومشهور ، وهل دونت الدواوين ، ووضع العطاء ، وجندت الجنود ، وارتفعت الرايات والبنود ، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام ، وصرف أموالهما في سبيل الله ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلها ، إلا من غربت عنه الحقائق وعدم الفهم لأصول الدين ، فضلاً عن الفروع والدقائق .

وقد تقدم قوله تعالى [وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا] : وجمهور أهل نجد ، كـ « تميم » و « أسد » و « طي » و « هوازن » و « غطفان » و « بني ذهل » و « بني شيبان » صار لهم في الجهاد

(١) أي حديث « الإيمان يمان » وحديث « أتاكم أهل اليمن الخ » .

في سبيل الله والمقام بالشغور والمناقب والمآثر ، لا سيما في جهاد الفرس والروم ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم ، ولا ينكر فضائلهم ، إلا من لم يعرف جهادهم وبلاءهم في تلك المواطن ، ولا يشك عاقل أنهم أفضل من أهل الأمصار ، قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان .

وأما بعد ذلك ، فالفضل والتفضيل ، باعتبار الساكن ، يختلف وينتقل مع العلم والدين .

فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان ، أكثرها علماً ، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية .

وشر البلاد ، أقلها علماً ، وأكثرها جهلاً وبدعة وشركاً ، وأقلها تمسكاً بآثار النبوة ، وما كان عليه السلف الصالح .

فالفضل والتفضيل ، يعتبر بهذا في الأشخاص والسكان : وقد قال الله تعالى [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ] وكما أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام . ، فكذلك السيئات تضاعف ، لعظم حرمة وفضيلته (١) .

وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كـ « تميم » مارواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « أحب تميماً لثلاث سمعتن من رسول الله ﷺ : قوله لما جاءت صدقاتهم : هذه صدقات قومي : وقوله في الجارية التميمية « أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل » وقوله « هم أشد أمتي على الدجال » هذا في المناقب الخاصة : أما العامة للعرب ، فلا شك في عمومها ، لأهل نجد ؛ لأنهم من صميم العرب :

(١) ذهب بعض أهل العلم الى أن المضاعفة في الكيفية لا في العدد لقول الله سبحانه [من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون] وهذا نص صريح من كتاب الله سبحانه لا تجوز مخالفته الا بدليل صحيح يخص الحرم المكى من هذه الآية ولا نعلم في ذلك ما يحسن الاعتماد عليه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

و ماورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والأماكن للدلالة على فضل الساكن والقاطن .

ومعلوم أن رؤساء عباد القبور والداعين الى دعائها وعبادتها ، لهم حظوا فرما يأتي به الدجال .

وقد تصدى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجله عباد القبور الدعاة الى تعظيمها مع الله تعالى ، وهذا من أعلام نبوته إن قلنا (آل) في الدجال للجنس لا للعهد ، وإن قلنا : إنها للعهد كما هو الظاهر ، فالرد على جنس الدجال توطئة وتمهيد لجهاده ، ورد باطله ، فتأمله فإنه نفيس جداً .

وليت غيرك أيها السائل تكلم بهذا الكلام فإن بلادك أعني العراق معدن كل محنة وبلية ، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزية : فأهل (حروراء) وما جرى منهم على أهل الإسلام ، لا يخفى .

وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبتت بالعراق .

والمعتزلة . وما قالوه في الحسن البصري ، وتواتر النقل به ، واشتهر من أصولهم الخمسة ، التي خالفوا بها أهل السنة .

ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية . ، غاية يسقط بها الأمر والنهي ، إنما نبغوا وظهروا بالبصرة (١) .

ثم الرافضة والشيعة وما حصل منهم من الغلو في أهل البيت . والقول الشنيع في علي والأئمة ، ومسبة أكابر أصحاب الرسول ﷺ ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك ، أفلا يستحي أهل هذه العظام من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم .

(١) وكذلك وقعة الجمل : كما وقع بالعراق حرب صفين : وقتل علي ، وقتل مسلم بن عقيل ، والحسين بن علي وأبنائه ، ودعوى المختار ابن أبي عبيد النبوة الى غير ذلك مما لا يحصر ، كذلك في عصرنا قد حصلت فتن بالعراق ومنها أخيراً ، فتنة عبد الكريم قاسم وما جرى من القتل والسفك .

أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال : « دخل إبليس العراق ، فقضى فيها حاجته » ثم دخل الشام فطرده ، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية .

والعراق قبل الإسلام ، هي محل المجوس ، وعباد النيران والبقر .

فإن قيل : طهرت بالفتح والإسلام .

قلنا : فما بال اليمامة لا تظهر بما أظهر الله فيها من الإسلام ، وشعائره العظام ، وجهاد أعداء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

هذا كله أيها السائل لو سلمنا أن المراد بنجد في الحديث هي القطعة الشهيرة مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرابك .

بل المراد بنجد في هذا الحايث وأمثاله هو العراق لأنه يحاذي المدينة جهة الشرق .

يوضحه أن في بعض طرق هذا الحديث وأشار الى (العراق) .

قال الخطابي : نجد من جهة الشرق ومن كان بالمدينة ، كان نجده بادية العراق ونواحيها ، فهي مشرق أهل المدينة .

وأصل «نجد» ما ارتفع من الأرض ، وهو خلاف الغور ، فإنه ما انخفض منها وقال الداوودي : إن نجداً من ناحية العراق ، ذكر هذا الحافظ ابن حجر ، ويشهد له ما في مسلم عن ابن غزوان : سمعت سالم بن عبد الله ، سمعت ابن عمر يقول : « يا أهل العراق : ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة » : سمعت رسول الله ﷺ : « إن الفتنة تجي من ههنا » : (وأوما بيده الى المشرق

فظهر أن هذا الحديث خاص لأهل العراق ، لأن النبي ﷺ فسر المراد بالإشارة الحسية .

وقد جاء صريحاً في الكبير للطبراني ، النص على أنها العراق .

وقول ابن عمر وأهل اللغة ، وشهادة الحال ، كل هذا يعين المراد (١) .
وأما قولك أيها السائل : لو أفنتي مائة عالم إلا واحداً بكلمة كفر صريحة
مجمع عليها ، وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد الخ) ، فمما
يستوجب الأسف عليك ، حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك . أما علمت
أن المحتج به في العقائد والأعمال إنما هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس .
فهذا الدليل من أي واحد من الأربعة .

ومن عرف ما في الدعوى من العموم والإجماع ، على خرق الإجماع ، حمد الله
على السلامة من داء الجهل .

ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحد ، لا يجوز أن يتجاوزه أحد؟ أو هو
مبالغة وتهور لا يبالي به عند التحقيق والتصور .

قوم (٢) هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم .
وأما قوله ﷺ «ادرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» فهو ليس ممانحن
فيه ، فإن الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت إليه اذا خالف الكتاب والسنة
والإجماع .

هذا باتفاق المسلمين ، لا يشكل إلا على الأغبياء .
وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة ، يعود على الإسلام بالهدم والهدم ، والتسجيل
على عامة العلماء بالعيب والذم ، فقل حكم من الأحكام الاجتهادية ، إلاوفيه
خلاف .

ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوي أن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسبعين
فرقة ، وتختلف في دينها . والعلماء مجمعون على القول بهذا ، وأنه لا يلتفت الى

(١) ومن الأجوبة المسكتة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد قرأ كتب
شيخه الاسلام ابن تيمية وابن القيم وأمن النظر فيها ، وهضم معانيها : فنفت
فيه روح الثورة على تلك الأوضاع الفاسدة ومنحته سلاحاً قوياً من الحجج النقلية
والبراهن العقلية ما استطاع بها أن يزهد باطل أولئك المردة والمشركين . وأن
يزيف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم .

ولا ريب أن الشيخين كانا شاميين ، فاذا دعوة الشيخ شامية ، والحديث
يقول « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » .

(٢) خبر لمبتدأ محذوف التقدير « هؤلاء قوم » .

كل خلاف ، لا سيما ما خالف النصوص والإجماع ، وأفتوا بهذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه .

فلو كان وجود الخلاف من الشبه ، لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله ، وهم مجمعون على عكس ما قال السائل .

ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة . ولومع واحد من الألوف .

قال الفضيل بن عياض لا تستوحش من الحق لقلّة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين .

وأحسن منه وأدل قوله تعالى : [وَإِنْ تُطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] . فبطل الاحتجاج بالكثرة في الأصول والفروع وما أحسن ما قيل : وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له من حظ من النظر

قال السائل :

يا أهل نجد ، ألم تعلموا أن من كفر المسلمين ، هو في جملة المارقين ؟
فما بالكُم ، اقتديتم بالخوارج ، وسلكتُم تلك المسالك والمناهج ، ووافقتُم مذهبهم الباطل ، واعتقادهم العاطل ، حيث قال أولئك : (لاحكم إلا الله) وقلتم (لا يعبد إلا الله) وكل من الكلمتين معنى أريد بهما باطل ، وتضليل ، الأمة المحمدية

قال المجيب :

أيها السائل ، لو عرفت حقيقة الحال ، لما صدر منك هذا المقال ، فأين أهل الإسلام والتوحيد الذين يكفرون من عبد الأنبياء والأولياء الصالحين ، ودعاهم مع الله ، من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والإيمان .

وكان عبدة القبور عندك أهل سنة وجماعة ، ليس الأمر كما ظننت .

[لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ] ما أردنا نقله . إنتهى

ثم ذكر الشيخ حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم ، وبيان ماعليه عباد القبور ، وبيان حال الشيخ محمد رحمه الله ومذهبه ومعتقده الى آخر ما ذكره .

« المشابهة بين عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته »

« وبين عصر الشيخ محمد ودعوته »

ليس المقصد أن نجعل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كالرسول ﷺ ، لأن الرسول قد فضله الله على جميع الأنبياء والمرسلين ، وجعله خاتمهم ، وليست درجته كدرجة غيره

وأما الشيخ محمد ، فعالم مصلح مجدد لما اندرس من دين الرسول ﷺ . وإلى القاري وجه الشبه بين العصرين في بعض الأمور التي جرت للرسول الأكرم وللشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

١ - عصر الرسول كان عصرًا قد بلغ من فساد العقائد والعادات والأخلاق مبلغاً عظيماً .

فالأصنام كانت تعبد من دون الله في المسجد الحرام عند الكعبة وغيرها . وكانت العرب قد انحطت إلى أسفل الدركات من الوثنية الممقوتة والعادات السافلة الرذيلة ، من شرب الخمر والبغاء ، ووآد البنات وتحكم الأقوياء في الضعفاء .

وقصارى ما يقال في هذا العصر أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية الكبرى ، والمعاني السامية العليا .

وكان عصر الشيخ ابن عبد الوهاب شبيهاً بذلك العصر ، بما كانوا فيه من جاهلية مطلقة ، كما كانوا غارقين في أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة في قالب حب الصالحين .

وأوجز ما يقال فيه ، أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية والمعاني الرفيعة ، يضاف إليه محو السدين ، والخضوع لسلطان الخرافات والبدع .

٢ - بعث الله محمدًا ﷺ بعد فترة من الرسل : وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش إلى هذه البعثة الكريمة ، لعلها تهتدي بعد الضلال البعيد ، وتنتقل من فوضى الأخلاق والطباع إلى نظام وطمأنينة وراحة .

وجاء الشيخ في وقت كانت جزيرة العرب في أمس الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها القاتلة ، ويرجع بها الى تعاليم الرسول ﷺ وينقذها مما وقعت فيه ويأخذ بيدها من تلك الهوة السحيقة التي ارتطمت فيها ، لكي تسير في سبيل مستقيم ، حيث تصفو العقائد ، وتشفى العقول ، حيث النور المنبثق من القرآن والسنة يملآن الرحاب والبقاع .

٣ - كما وفق نبينا في الدعوة إلى الله وتوحيده ونبذ الشرك وتهجينه ، وفق محمد بن عبد الوهاب في تجديد دعوة الرسول ﷺ والسير على منهاجه ، ونشر ما أتى عنه ، نقياً خالصاً من كل شائبة وباطل .

٤ - لم يطب المقام للرسول ﷺ بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له ، وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا أخيراً على قتله .

فهاجر الى المدينة مع صديقه وصديقه ، ووجد من الأنصار عوناً وحباً ثم تبعه صحابته فانتقلوا إليها مستخفين ، خشية من الأذى والفتك ، وفراراً بالدين والعقيدة .

وكذلك الشيخ قد تأمر عليه ممالك بلده الذي ولد فيه على قتله (١) ، وتسوروا عليه الجدار ، ولقي من أهله الأذى والتنكيل ، ما جعل الإقامة به أمراً مستحيلاً .

ففر بدينه وعقيدته الى الدرعية ، ولقي فيها محبين كانوا عوناً له . هنالك استطاع أن يهناً بالعبادة والدين ، وانتقل مريدوه وأتباعه إليها هرباً بمعتقداتهم وأرواحهم .

٥ - كما حدث للرسول ﷺ في طريقه للمدينة وهو مهاجر ، أن تبعه سراقة بن مالك ، طمعاً في جعل قريش .

(١) هذا خلاف المعروف وانما المعروف أن التآمر وقع في حريملا وبسببه انتقل الشيخ رحمه الله الى العيينة كما ذكر ذلك الشيخ ابن بشر في تاريخه .
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ولما أدرك النبي وأبوابه ، ساخت قوائم فرسه في الأرض ، فإذا هو في وثاق ، لا يستطيع منه فكاً ، حتى يستنجد بالرسول فينطلق .

كذلك قد جرى للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فقد وكل به أمير العيينة عثمان بن معمر عندما أمر بمغادرة الشيخ البلاد فارساً والشيخ كان راجلاً ، حافي القدم ، حاسر الرأس ، إلا من مروحة يتقي بها لظى القفر . حتى إذا رام أن يقتله ، واستل سيفه ، إذا بيده القوية تتهالك ، فيسقط منها .

٦ - وكان ابن عبد الوهاب يعرض نفسه على القبائل والبطون فمن ناصرة ومجيرة ، الى خاذلة وصادفة عنه ، الى قبائل لا تتورع عن إيذائه والكيد له ، كما كان يكيد له الكبراء والزعماء ، فلا تلين له قناة .

كما كان الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل ، ويستقبلها في المواسم والاسواق فينصره بعضها ، ويخذله بعضها ، ويهزأ به بعضها ، ويناله بعضها بما يكره ، ولكنه صابر يقول في ابتسامته الحلوة الرائعة : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

٧ - ومثل ما اعترض حياة الرسول الكريم الخطر والهلاك ، اعترضت حياة تابعه المخلص ، الويلات والكوارث .

فكان يستدبر كارثة ليستقبل أخرى بنفس مطمئنة وقلب مفعم بالإيمان .

٨ - وكما كان الرسول يغزو بنفسه ، ويزج بها في المعارك والميدان ، وإذا احتدم القتال يقوي قلوب صحابته الكرام ، ويعززهم ويذكرهم ، ويدعو الله لهم .

كان التابع المتبوع الإمام محمد بن عبد الوهاب ، يغزو بنفسه مع محمد بن سعود ، ولا يبخل بالرأي السديد وكان من أبرز رجال القيادة العليا حتى إذا اختلف في الرأي بينه وبين غيره ، قدم رأيه لأنه يسير بهدي الله ونوره .

٩ - وكان محمد عليه الصلاة والسلام يرسل الرسل للملوك ، يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد ، ويرسل السرايا للغزو ، إن أعلنوا الحرب على الدعوة . وكان ابن عبد الوهاب يفعل ذلك أيضاً ، متبعاً سنة رسولنا عليه الصلاة والسلام .

١٠ - وكما ابتلى الرسول بأعداء أقوياء لدد في الخصومة ، ينفسون عليه ويتهمونهم بالسحر والكذب ، حتى إن أقرب ذوي قرياه كانوا في حيرة من أمره وحتى إن عمه أبا لهب ، كان لا يرضى عنه . وخاصمه وسفه حلمه ، ولم يأل جهداً في تأليب الناس عليه .

ابتلى ابن عبد الوهاب أيضاً بخصوم أشداء ، نصبوا له الحبائل . ورشقوه بالسهام ، ولكنها كانت تطيش وكان ينجو ، بفضل الله ، حتى أخوه سليمان كان عدواً لدوداً ، طعنه طعنات وانضم إلى صفوف المناوئين لا يتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقته نقداً لا ذعاً (١) .

١١ - وكما انتصر الرسول على أعدائه وخضعوا له وأصبحوا من خيرة أنصاره ، كعمر ، وخالد ، وعمر بن العاص .

فكذلك انتصر تابعه المخلص الأواه ، على مناوئيه وأتوا إليه معتذرين .

فإذا به يعفو كريماً ، ويرتاح إليهم ، ويصفح عنهم .

وإذا بهم يعودون إخوة وأنصاراً مخلصين (٢) .

(١) ثم إن سليمان المذكور اتضح له الحق فتساب إلى الله ووفد على أخيه الشيخ محمد رحمه الله في الدرعية واستقر بها حتى توفاه الله كما ذكر ذلك العلامة ابن بشر في حوادث سنة ١١٩٠ في كتابه عنوان المجد .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) جله منقول من كتاب محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور ، لكن باختصار في بعض العبارات ، وزيادة في البعض .

١ - قضت هذه الدعوة المباركة ، قضاءً تاماً ، على ما كان شائعاً في « نجد » من الخرافات ، وما كان شائعاً من تعظيم القبور والنذر لها ، والاعتقاد في بعض الأشجار ، وأحييت معالم الشريعة بعد اندثارها .

٢ - إن أهل نجد ، قد رجعوا الى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية ، كما رجعوا الى الكتاب والسنة المطهرة ، وحكموها في جليل الامور وحقيرتها .

٣ - كانوا متفرقين ، لا تجمعهم رابطة ، ولا يجمعهم حكم شرعي ، ولا قانوني ، بل كانوا مختلفين ومتفرقين ، في المشارب والنزعات .

فوحدت هذه الدعوة كلمتهم ، وجمعت شملهم ، وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد ، يسوسهم بكتاب الله المجيد ، وسنة رسوله .

٤ - كانوا في نهاية من الجهل والغباوة ، الى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران .

فنشرت الدعوة فيهم ، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها ، من التفسير ، والحديث ، والتوحيد ، والفقه ، والسير ، والتواريخ ، والنحو ، وما إلى ذلك من العلوم .

وأصبحت الدرعية ، كعكة العلوم والمعارف ، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد ، واليمن ، والحجاز ، والخليج العربي ، وانتشر العلم في جميع الطبقات ، حتى قال المؤرخون : أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ، ولوح التعليم في عنقه .

حتى من قوة انتشار العلم وسريانه ، ظهر العلماء الراسخون ، وألقوا الكتب القيمة في مختلف العلوم ، بعد ذلك الجهل العظيم الذي خيم على أرجاء نجد وتركها تتخبط في دياجير الظلمات والاهام .

٥ - انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد ، حتى كان المشي واراكب ، يمشي المسافات الطويلة ، ذات الليالي والأيام ، لا يخاف إلا الله ، ولو كان عنده مسن الأموال ماتنوء بحملها عصابة من الرجال .

٦ - لم تكن نجد معروفة لدى الأمم ، وكانت حقيرة وليس لها حساب ولا ميزان ، ولا قيمة ، ولم يكن لها ملك ، ولا حاكم معروف ، ما عدا بعض الأمراء الصغار الذين كانوا يحكمون قرية أو قريتين . فأصبحت نجد ببركة هذه الدعوة مملكة موحدة طار صيتها في الآفاق ، ووضعت في صف الأمم .

وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العثمانية ، حسبت لها ألف حساب وحساب وخافت على سلطتها وسيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركة ، حتى جرت الجيوش الجرارة لمحاربتها ، وإماتها .

٧ - إنه بقي من آثارها ، هذه الدولة السعودية إلا بضرة الممتد سلطانها من الخليج العربي شرقاً الى البحر الأحمر غرباً .

دولة الكتاب والسنة والتوحيد النقي ، دولة الأئمة المعروف والنهي عن المنكر دولة نشرت العدل والأمن والسلام .

دولة عززت من مركز العلم ، وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية ، وكل من يفد إليها .

فأسست المعاهد العلمية والكليات ، والمدارس وأنفقت الأموال الطائلة للمدرسين والدارسين ، سواء كانوا من الوطنيين ، أو من غيرهم .

دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح ، في أحكامها وهيمنتها على الأخلاق ، وتحكيمها للكتاب والسنة .

دولة تسهر على مصالح الرعية ، وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفقر ، ورفع مستوى المعيشة ، كما تسهر على راحة الحجاج ، وبذل جميع الوسائل لرفاهية الحجاج ، وتذليل جميع العقبات أمامهم ، وترغيبهم في العودة مرة بعد المرة ، الى حج بيت الله الحرام ، وزيارة المسجد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع ، ونشر الأمن والعدل والعلم ، ومحاربة أهل البدع والضلال ، والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالآخلاق ، والمنتهكين الحرمات . أيدها الله ، ووفقها للخير والنفع العام .

انتشارها في الخارج :

انتشرت دعوة الشيخ في خارج نجد من أجل استيلاء الدولة السعودية على مكة المكرمة سنة ١٢١٨ هـ وأصبح حجاج البلاد الإسلامية يفدون الى مكة المكرمة ويشاهدون علماء هذه الدعوة الحقّة ، ويستمعون خطبهم ومواعظهم وإرشاداتهم السديدة وتوجيهاتهم القيمة ، كما شاهدوا سيرة الدولة السعودية اذ ذاك ، وماهي عليه من الاعتصام بالكتاب والسنة ، ونشر الأمن والعدل والإنصاف .

فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد ، ويحارب الخرافات الشائعات في بلاده ، كما قام بضد القبوريين ، والداعين الى تقديس القبور ، وبناء القباب عليها .

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية الى السودان في إفريقيا وسومطرة ، في آسيا والهند .

كما انتشرت في العراق والشام ومصر والجزائر وجاوة ، وعمان ، وفارس . وكان هدف رعاتها في كل مكان تحل به ، هو محاربة الفساد ، والقضاء على البدع والخرافات ، وتصحيح العقيدة الدينية .

فقامت الثورات على يد دعاة الوهابيين ، ضد الأوضاع السائدة في البلاد . أما في السودان فقد كان الداعية هو الشيخ عثمان بن فودي ، أحد أفراد قبيلة الفولا ، وهي من قبائل رعاة السودانين ، فإنه بعد إلتقائه بعلماء الدعوة في موسم الحج ، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا إليها الشيخ - عاد الى بلاده وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه ، ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الاموات التي كانت لا تزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية ، في

نفوس السودانين ، وأخذ ينشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة ، ويسذع مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فاستطاع أن يجمع حوله ، قبيلته في وحدة متماسكة ، مرتبطة برباط الدين المتين ، بعد أن كانت منقسمة الى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة .

وبعد ذلك ابتداءً حروبه سنة ١٨٠٢ م ضد قبائل الهوسا الوثنية ، وقضى على مملكة غبر ، التي كانت تقع على مجرى نهر النيجر .

وما مضت سنتان ، حتى أقام عثمان مملكة (سو كوتو) في السودان على أساس من الدعوة الدينية الوهابية ، ومدت رواقها على جميع الأقطار الواقعة بين (تمبكتو) وبحيرة (تشاد) ، وبقيت محافظة على استقلالها ووحدتها نحو قرن ، حتى استطاع الاستعمار الاوربي ، أن يقضي على ما كان لها من استقلال ووحدة .

وكما غزت الدعوة الوهابية السودان ، كذلك غزت الدعوة بعض المقاطعات الهندية ، بواسطة أحد الحجاج الهنود ، وهو السيد أحمد . وقد كان هذا الرجل من أمراء الهند ، وذهب الى الحجاز ، لاداء فريضة الحج بعد أن اعتنق الإسلام ، سنة ١٨١٦ م .

فلما التقى بالوهابيين ، في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه ، وأصبح من دعاة المذهب الذين تملكهم الايمان ، وسيطرت عليهم العقيدة .

ولما عاد سنة ١٨٢٠ م - الى وطنه في الهند بجهة البنغال ، وجد ميداناً صالحاً للدعوة ، بين سكان المنطقة من الهنود المسلمين ، الذين اختلطت عقائدهم وتقاليدهم الدينية ، بالكثير من عقائد الهندوس وعوائدهم .

فابتدأ الدعوة في مدينة (بتين) ودعا إخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادئ الإسلام الصحيحة ، ويتركوا البدع والعقائد الهندوسية ، التي كانت شائعة بينهم وبعد مرحلة من الجهاد ، استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدولة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية ، بجهة البنجاب ، تجت حكم الداعية ، السيد أحمد .

ولم تلبث هذه الدولة طويلاً ، حتى قضى عليها الاستعمار الإنكليزي ، في العقد الرابع من القرن التاسع عشر .

ولكن الدعوة الوهابية ، ظلت قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها . ولا يزال الكثيرون من سكان هذه المناطق ، يدينون بالإسلام على المذهب الوهابي .

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة الوهابية سنة ١٨٠٣ م على يد أحد الحجاج من أهل الجزيرة ، وكان قد عاد من الحج في نفس السنة ، بعد أن التقى بالوهابيين واطلع على صحة ما يدعون إليه .

فلما عاد الى وطنه ، ابتدأ دعوته ، ثم تطورت الحركة الى حروب طاحنة ، بين المسلمين الوهابيين الذين أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة ، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليين ، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنة ١٨٢١ م أن تناهض هذه الحركة القوية محافظة على كيائها ونفوذها هناك . واستمرت المناوشات والحروب بين المستعمرين الهولنديين ، وبين السومطريين الوهابيين ، ما لا يقل عن ستة عشر عاماً .

ثم انتهت بتغلب قوى الاستعمار على القائمين بحركة الوهابية .

كذلك الحركة السنوسية ، التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعد ذلك ، وانتشرت في شمال أفريقيا ، ثم مدت رواقها نحو الجنوب ، فتمكنت في السودان هذه الحركة السنوسية ، التي ناهضت الاستعمار في كل مكان ، والتي كانت ولا زالت مدرسة تربية وتهذيب للشعب السنوسي ، قد تأثرت بالدعوة الوهابية في اساسها .

فالسيد محمد علي السنوسي ، مؤسس الحركة السنوسية ، كان في مكة يطلب العلم ، وقت استيلاء الوهابيين عليها .

فعاشرهم ، وتعلم على علمائهم ، وتأثر بمذهبهم .

ثم عاد الى الجزائر ، وابتدأ حركته الإصلاحية ، على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية ، التي أضرم ناراها في الجزيرة العربية محمد بن عبد الوهاب انتهى بحذف واختصار (١) .

وكما انتشرت في الجزائر بواسطة الدعوة السنوسية ، فقد انتشرت هذه الدعوة المباركة بحضرموت ، وجاوة ، بواسطة السيد محمد رشيد رضا ، وتأليفه جمعية الإرشاد الداعية هناك الى الكتاب والسنة ، ونبذ البدع والخرافات ، طبق مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وقد تأثر فيها كثيرون . بحضرموت ، وعدن ، وجاوة ، كما هو معروف . وبالجمل ، فقد كان لهذه الدعوة أثر عظيم خطير . في العالم الإسلامي من نواح مختلفة ، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها زعماء الإصلاح في سائر الأقطار الإسلامية . وكل الحركات الإصلاحية ، مدينة للدعوة الوهابية . ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات ، إما عن طريق الاقتباس ، أو المحاكاة ، أو مجرد التأثير .

(١)

ثناء العلماء على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المسلمين والغربيين الكافرين

أكثر العلماء السلفيون والمؤرخون المحققون من الثناء على الشيخ والتنويه بدعوته القائمة على دعائم الكتاب والسنة .

من ذلك : قصيدة الشيخ محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني مؤلف سبل السلام ، لما بلغه دعوة الشيخ وثورته على البدع والخرافات . وقيامه بالدين الصحيح ، والسنة المطهرة ، وإرشاد الناس الى أن يتمسكوا بالوجيهين - والى القارىء بعض القصيدة :

سلامي على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا رباها وحيها بقهقهة الرعد

(١) من كتاب (النهضة الحديثة لابن ماضي) .

سرت أسير بنشد الريح ان سرت
قفي واسألني عن عالم حل سوحها
محمد الهادي لسنة أحمد
لقد أنكرت كل الطوائف قوله
وما كل قول بالقبول مقابل
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فإنها
وقد جاءت الأخبار عنه بأنّه
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة هادماً
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
وكم طائف حول القبور مقبل
لقد سرنى ما جاءني من طريقه
يصب عليه صوت ذم وغيبة
ويعزي إليه كل مالا يقوله
فيرميه أهل الرفض بالنصب فريّة
وليس له ذنب سوى إنه أتى
ويتبع أقوال النبي محمد
لئن عده الجهال ذنباً فحبذا
سلامي على أهل الحديث فإنني
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
به يهتدي من ضل عن منهج الرشد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد
وما كل قول واجب الرد والطرّد
فذلك قول جل ، ياذا ، عن الرد
تدور على قدر الأدلة في النقد
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
ومبتدع منه ، فوافق ما عندي
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
يغوث وود ، بثس ذلك من ود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أهلت لغير الله جهراً على عمد
ومستلم الأركان منهم باليد
وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
ويجفوه من قد كان يهواه عن بعد
لتنقيصه عند التهامي والنجدي
ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
يتحكيم قول الله في الحل والعقد
وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
به حبذا يوم انفرادي في لحدي
نشأت على حب الأحاديث من مهدي
وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد

أأنتم أهدي من صحابة أحمد وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدي في الطريقة منكمو فهم قدوتي حتى أوسد في لسدي
الى آخر ما جاء في تلك القصيدة .

(٢)

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب دوجال من قرى عسير فقد نظم
أرجوزة طويلة ذكر دعوة الشيخ وأثنى عليه . ثناء حسناً افتتح الأرجوزة بقوله :

الحمد حقاً مستحقاً أبداً لله رب العالمين سرمداً
إلى أن قال :

مصلياً على الرسول الشارع وأهله وصحبه والتابع
في البدء والختم وأما بعد فهذه منظومة تُعد
حركني لنظمها الخير الذي قد جاءنا في آخر العصر القذي
لما دعا الداعي من المشارق بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجدداً من أرض نجد عالماً مجتهداً
شيخ الهدى محمد الحمدي الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قدسرى بين الورى وقد طفئ واعتكرا
لا يعرفون الدين والتهليلا وطرق الإسلام والسبيلا
إلا أساميها وبقا الرسم والأرض لا تخلو من اهل العلم
وكل حزب فلهم وليجه يدعونه في الضيق للتفريجة
وملة الإسلام والأحكام في غربة وأهلها أيتام
دعا الى الله وبالثهيلة يصرخ بين أظهر القبيلة
مستضعفاً وماله من ناصر ولا له مساعد موازر
في ذلة وقلة وفي يده مهفة تغنيه عن مهنده
كأنها ريح الصبا في الرعب والحق يعلو بجنود الرب
قد أذكرتني درة لعممر وضرب موسى بالعصا للحجر

(٤)

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي ، رحمه الله ، مؤلف « روضة الأفكار ،
والأفهام » : يرثي الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويثني عليه بما هو أهله :

إلى الله في كشف الشدائد نفزع وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى فسالت دماء في الخدود وأدمع
إمام أصيب الناس طراً بفقده وطاف بهم خطب من البين موجه
وأظلم أرجاء البلاد بموته وحل بهم كرب من الحزن مفضع
شهاب هوى من أفقه وسمائه ونجم ثوى في الترب واراها بلقع
وكوكب سجد مستنير سناؤه وبدر له في منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للأنام ضياؤه فداح الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الرين فاهتدوا فأسماعهم للحق تصني وتسمع
وقوم ذووا فقر وجهد وفاقة حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى بوقت به على الضلال ويرفع
أبان له من لمعة الحق لمعة أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاها نمير الفهم مولاه فارتوى وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها ومصباحه عال ورياه طيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها سواه ولا حاذى سناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحوه ويدفع أرباب الضلال ويسدع
ينظر بالآيات والسنة التي أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء ببسم ثغرها وأمسى محياها يضي ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً وقد كان مسلوكاً به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالأمعي ترفع

فآثاره فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيئ وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه مصاباً خشناً بعده يتصدع
وطاشت أولو الأحلام والفضل والنهى وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته فظنوا به أن القيامة تقرع
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلست مدامع يخالطها مزج من الدم يهمع
بكته ذوو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع
إلى أن قال :

لئن كان في الدنيا له القبر موضع فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هائل العفوديمة وباكره سحب من البر همع
وأسكنه بحبوحة الفوز والرضا ولا زال بالرضوان فيها يمتع

(٥)

وقال الشيخ عمران بن علي بن رضوان من سكان لنجه ، من البلدان الفارسية
رداً على بعض الملحدين ومثنياً على الشيخ : قصيدة أجاد فيها وأفاد . أولها :

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي في سب دين الهاشمي محمد
قد زخرفوها للطعام بقولهم إن الكتاب هو الهدى فبه اقتد
لو أن ناظمها تمسك بالذي قد قال فيها أولاً إذ يبتدي
لهدى ووفق ثم جاز سعادة لا شك فيها عند كل موحد
لكنه قد زاغ عما قاله متأولاً فيه بتأويل ردي
فأنت كشهد فيه سم ناقع من ذاق منه ففي الهلاك المبعد
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة يدعون أصحاب القبور الهُمد
تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما من قبة أو تربة أو مشهد
يرجون منهم قربة وشفاعة ويؤمنون كذا ك أخذاً باليد
ورأى لُعُباد القبور تقرباً بالنذر والذبح الشنيع المفسد

ما أنكر القراء والاشياخ ما شهدوا من الفعل الذي لم يحمدا
 بل جوزوه وشاركوا في أكله من كان يذبح للقبور ويفتدي
 فاتاهم الشيخ المشار إليه بالنص ح المبين وبالكلام الجيد
 يدعوههم لله أن لا يعبدوا إلا المهيمن ذا الجلال السرمد
 لا يشركوا ملكاً ولا من مرسل كلا ولا من صالح أو سيد
 فتنافروا عنه وقالوا ليس ذا إلا عجب عندنا لم يعهد
 ما قاله آباؤنا أيضاً ولا أجدادنا أهل الحجى والسؤدد
 إنا وجدنا جملة الآبا على هذا فنحن بما وجدنا نقتدي
 فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من أهل الزمان اشتد غير مقلد
 ناداهم يا قوم كيف جعلتم لله أناداداً بغير تعدد

لو أنصفوا لرأوا له فضلاً على إظهار ما قد ضيعوه من اليد
 ودعوا له بالخير بعد مماته ليكافئوه على وفاق المرشد
 لكنهم قد عاندوا، وتكبروا ومشوا على منهاج قوم حسد
 ورموه بالبهتان والإفك الذي هم يعملون به ومنهم يبتدي
 كمقالهم هو للمتابع قاطع بدخول جنات وحرور خرد
 حاشا وكلا ليس هذا شأنه بل انه يرجو بها لموحد
 قالوا له يا كافراً يا فاجراً ما ضره قول العداة الحسد
 قالت قريش قبلهم للمصطفى ذاساخر، ذا كاهن، ذامعتدي
 قالوا له غشاش أمة أحمد وهو النصيح بكل وجه يبتدي
 هل قال إلا وحدوا رب السما وذروا عبادة ماسوى المتفرد
 وتمسكوا بالسنة البيضاء، ولا تنتطعوا بزيادة وتبسررد
 هذا الذي جعلوه غشا وهو قد بعثت به الرسل الكرام لمن هدى
 من عهد آدم ثم نوح هكذا تترى الى عهد النبي محمد
 وكذلك الخلفاء بعد نبيهم والتابعون وكل جبر مهتدي
 منهاجهم هذا عليه تمسكوا من كان مستنأ بهم فليقتد

(٦)

(ومن قصيدة للشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي)
« في مدح فيصل بن تركي وذكر فيها عن الشيخ »

وآووا إماماً قام لله داعياً يسمي بشيخ المسلمين محمد
لقد أوضح الإسلام عند اغترابه وقد جد في إخفائه كل ملحد
وجدد منهاج الشريعة إذ عفت فأكرم به من عالم ومجدد
وأحيا بدرس العلم دارس رسمها كما قد أمت الشوك بالقول واليد
فكم شبهة للمشركين أزاحها بكل دليل كاشف للتردد
وألف في التوحيد أوجز نبذة بها قد هدى الرحمن للحق من هدى
نصوصاً من القرآن تشفي من العمى وكل حديث للأئمة مسند
فوازره عبد العزيز ورهطه على قلة منهم وعيش منك
فما خاف في الرحمن لومة لائم ولم يثنه صولات باغ ومعتدي

(٧)

قال علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله في آخر تاريخه لنجد

كان الشيخ محمد من بيت علم في نواحي نجد ، وكان أبوه الشيخ عبد
الوهاب عالماً فقيهاً على مذهب الإمام أحمد ، وكان قاضياً في بلد العيينة ،
ثم في حريملاء ، وذلك في أوائل القرن الثاني عشر ، وله معرفة تامة بالحديث
والفقه ، وله أسئلة وأحوبة .

وكان والد عبد الوهاب ، الشيخ سليمان ، عالماً فقيهاً ، أعلم علماء نجد في
عصره ، له اليد الطولى في العلم ، وانتهت إليه رئاسة العلم في نجد صنف ودرس
وأفتى .

إلا أن الشيخ محمداً لم يكن على طريقة أبيه وجده ، وكان شديد التعصب
للسنة ، كثير الإنكار على من خائف الحق من العلماء .

والحاصل أنه كان من العلماء الأمرين بالمعروف ، والناهيين عن المنكر ، وكان
يعلم الناس الصلاة وأحكامها ، وسائر أركان الدين ، ويأمر بالجماعات :

وقد جد في تعليم الناس ، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين ، وأمر جميع أهل البلاد بالذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح ، وبين العشائين ، بمعرفة الله ، ومعرفة دين الإسلام ، ومعرفة أركانه ، ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته .

وأول مادعا إليه كلمة التوحيد ، وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله ، كالدعاء ، والذبح ، والنذر ، والخوف ، والرجاء ، والخشية ، والرغبة ، والتوكل ، والإنابة ، وغير ذلك .

فلم يبق أحد من عوام أهل نجد ، جاهلا بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك ، بعد أن كانوا جاهلين ، إلا الخواص منهم .
وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة أي سيرته المرضية وإرشاده النافع انتهى .

(٨)

الأمير شكيب أرسلان في الجزء الرابع من حاضر العالم الاسلامي تحت عنوان
(تاريخ نجد الحديث) .

ذكر ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ثم قال : طلب محمد بن عبد الوهاب العلم في دمشق (١) ورحل الى بغداد والبصرة ، وتشرب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم ، وابن عروة الحنبلي ، وغيرهم من فحول أئمة الحنابلة ، وأخذ يفكر في إعادة الإسلام لنقاوته الأولى ، فلذلك ، الوهابية يسمون مذهبهم عقيدة السلف (٢)

(١) أراد الذهاب الى الشام ، فقلت نفقته فرجع من بغداد .

(٢) نعم ولهم الحق لأنهم لم يخالفوا السلف قيد أنملة ، وكتبهم ناطقة

بذلك .

ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور (١) والاستغاثة بغير الله ، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك واستشهد على صحة آرائه بالآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية ، ولا أظنه أورد ثمة شيئاً غير ما أورده ابن تيمية . انتهى .

(٩)

الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية من علماء الأزهر الشريف في كتابه « أثر الدعوة الوهابية » .

قال : الوهابية نسبة الى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر . وهي نسبة على غير القياس العربي .
والصحيح أن يقال المحمدية ، إذ أن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد ، لا عبد الوهاب ، ثم قال بعد كلام :

وإنهم لحنابلة متعصبون لمذهب الإمام أحمد في فروعه ككل أتباع المذاهب الأخرى ، فهم لا يدعون ، لا بالقول ، ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبد الوهاب أتى بمذهب جديد ، ولا اخترع علماً غير ما كان عند السلف الصالح ، وإنما كان عمله وجهاده لإحياء العمل بالدين الصحيح وإرجاع الناس الى ما قرره القرآن في توحيد الإلهية والعبادة لله وحده ذلاً ، وخضوعاً ، ودعاءً ، ونذراً وحلفاً ، وتوكلاً ، وطاعة لشرائعه .

وفي توحيد الأسماء والصفات ، فيؤمن بآياتها كما وردت ، لا يحرف ولا يؤول ، ولا يشبه ، ولا يمثل ، على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين ، وما جاء عن الرسول ﷺ ، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون ، من السلف والخلف رضوان الله عليهم ، في كل ذلك وأن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يتم على وجهه الصحيح ، إلا بهذا انتهى بتلخيص .

(١) لم ينكر الزيارة المطلوبة شرعاً المقصود بها تذكر الإنسان الموت والدار الآخرة والدعاء للمقبور : وإنما أنكر الزيارة البدعية المشتملة على الإشراك ، كالاستغاثة ، أو وسائل الشرك كالصلاة لله عند القبور والدعاء عندها .

كلام عبد المتعال الصعيدي : في كتابه « المجددون في الاسلام »

قال عنه : هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ثم ذكر ولادته ونشأته ،
ورحلاته لتحصيل العلوم ، ثم قال :

وقد رجع الى بلده بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة ، وقد تهيأ له بها ما لم
يتهيأ لغيره من علماء نجد ، فكان أوسع منهم علماً ، وأعرف بالعلماء السابقين
الذين كانت لهم جولة في الإصلاح ، ولم يقع في ذلك الجمود والركود ،
الذي وقع فيه علماء عصره حتى ألفوا ما فيه من البدع وأخذوها على أنها من
أصول الدين وأركانها .

فلما عاد الشيخ الى بلده ، لم يرض بما رضى به علماء نجد ، من السكوت
على تلك البدع ، وأراد أن يعيد في محاربتها عهد أسلافه من الحنابلة ، ولا
سيما الشيخ ابن تيمية رحمه الله .

وكان قد درس كتبه ورسائله الإصلاحية ، فيما درسه في نشأته .
وأخذ يدعو الى مثل ما دعا إليه ابن تيمية قبله ، من التوحيد بالعبادة لله
وحده ، وإنكار التوجه الى أصحاب القباب والقبور ، وإنكار التوسل بالآولياء
والانبياء الى الله في قضاء الحاجات .

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته في بلده بليد ورفق
ثم أخذ يرسل بها الى أمراء الحجاز وغيره من الأقطار .

ولما رأى أهل بلده مثابرتة على دعوته ، قاموا باضطهاده ، فتركهم الى بلدة
الدرعية بنجد ، وكان أميرها محمد بن سعود ، فعرض عليه دعوته فقبلها ،
وقام بحمايتها ونشرها في بلاد العرب .

ولم يزل الشيخ يقوم بدعوته في حماية هذه الإمارة ، الى أن مات رحمه الله
سنة ١٢٠٦ هـ انتهى ملخصاً .

السيد محمد رشيد رضا :

قال في التعريف بكتاب « صيانة الإنسان » بعد أن ذكر فشو البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة ، ونصر الملوك والحكام لأهلها . وتأيد المعممين لها . قال رحمه الله مانصه :

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين ، يجددون لهذه الامة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة ، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، كما ورد في الأحاديث . ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ، من هؤلاء العدول المجددين قام يدعو الى تجريد التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده ، بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ . وترك البدع والمعاصي وإقامة شعائر الإسلام المتروكة وتعظيم حرمانه المنتهكة المنهوكة .

فنهدت لمناهضته واضطهاده ، القوى الثلاث . قوة الدولة والحكام ، وقوة أنصارها من علماء النفاق ، وقوة العوام الطغام .

وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه ، أنه خالف جمهور المسلمين .

من هؤلاء المسلمون الذين خالفهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته ؟

هم أعراب في البوادي شر من أهل الجاهلية يعيشون بالسلب والنهب ويستحلون قتل المسلم وغيره ، لأجل الكسب ، ويتحاضرون الى طواغيتهم في كل أمر ، ويجحدون كثيراً من أمور الإسلام المجمع عليها ، التي لا يسع مسلماً جهلها ، الى آخر ما قال ، عليه رحمه الله ذى الجلال .

(١٢)

(كلام أحمد بن عبد الغفور الحجازي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب »)

كان محمد بن عبد الوهاب الشاب الناهض من أكبر أنصار الحرية الفكرية المتمشي على نهج الإسلام ، يدعو إليها في إخلاص وحماسة ، واستطاع أن يتحرر من قيود البيئة ، ويخرج على تقاليد قومه البالية .
فثار ثورته المشهورة على الجمود والتأخر وحاربهما حرباً ضروساً قاسية ، سائراً في كل شؤون على الطريقة العلمية والنقد العلمي النزيه . انتهى .

(١٣)

الدكتور طه حسين :

قال : إن الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب ، لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر ، فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب ، واضطرته أن يهتم بأمورها ، وأحدثت فيها آثاراً خطيرة ، هان شأنها بعض الشيء ولكنها عادت فاشتدت في هذه الأيام وأخذت تؤثر لا في الجزيرة وحدها ، بل في علاقتها بالأمم الأوروبية .
هذه الحركة ، هي حركة الوهابيين ، التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب ، شيخ من شيوخ نجد .

ثم ذكر نزراً يسيراً عن نشأة الشيخ ، ورحلاته العلمية ودعوته الى أن قال : قلت إن هذا المذهب الجديد قديم معنى ، والواقع أنه جديد بالنسبة الى المعاصرين ، ولكنه قديم في حقيقة الأمر ، لأنه ليس إلا الدعوة القوية الى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية .

هو الدعوة الى الإسلام ، كما جاء به النبي ﷺ خالصاً لله ، ملغياً كل واسطة بين الله وبين الناس .

هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له ، مما أصابه من نتائج الجهل ، ومن نتائج الاختلاط بغير العرب .

فقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ، ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة ، الى أن قال :

ولولا أن الترك والمصريين ، اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها - لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر ، والثالث عشر الهجري ، كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول .

ولكن الذي يعيننا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عند العرب فقد كان هذا الأثر عظيماً خطيراً من نواح مختلفة .
فهو قد أيقظ النفس العربية فوضع أماها مثلاً أعلى أحبه وجاهدت في سبيله ، بالسيف والقلم ، والسنان ، وهو لفت المسلمين جميعاً .
وأهل العراق والشام ومصر بنسوع خاص ، الى جزيرة العرب . انتهى ، من كتاب « محمد بن عبد الوهاب » لأحمد عبد الغفور .

(١٤)

حافظ وهبه ، في كتابه « جزيرة العرب » :

بعد أن ذكر نبذة يسيرة من تاريخ الشيخ ، قال : لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نبياً ، كما ادعى نيبهر الدانمركي .
ولكنه مصلح مجدد ، داع الى الرجوع الى الدين الحق ، فليس للشيخ محمد ، تعاليم خاصة ، ولا آراء خاصة ، وكل ما يطبق في نجد ، هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

وأما في العقائد ، فهم يتبعون السلف الصالح ، ويخالفون من عداهم .
وتكاد تكون ، تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة ، لما كتبه ابن تيميه وتلاميذه في كتبهم ، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة في فروع الدين . انتهى .

(١٥)

محمد بن قاسم في كتابه « تاريخ أوروبا » :

كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة ،
والأساس الأصلي لمذهبهم ، هو توحيد الله ه .

(١٦)

الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الانجليزي (كونت ويلز) قال مايتي :

ولما اتسعت حركة السعوديين في ذلك الحين وأخذت تهدد العراق والشام
والحجاز واليمن ، لم تر السلطة العثمانية أو السياسة الغاشمة . بدأ من أن تعمل
لصرف قلوب العرب عن هذا الأمير ، يعني عبدالعزيز بن محمد بن سعود ،
الطامح لاسترداد مجد العرب فأوعزت الى بعض عمالها من المشايخ ، فأخذوا
يدسون على الشيخ ابن عبد الوهاب أقوالاً ، ما أنزل الله بها من سلطان . ويتخذون
من المسائل الخلافية بين مذهب الإمام أحمد ، وبين المذاهب الإسلامية الأخرى
وسيلة للطعن على الوهابيين الذين ألصقوا بهم هذا الاسم ، تضليلاً للرأي
العام الإسلامي ، وإيهاماً بأنهم ذوو مذهب جديد ، غير معترف به ، مع
أنهم لم يخرجوا في شيء عن مذهب الإمام أحمد ، الذي هو مذهب السلف الصالح
ولم يقولوا شيئاً مبتدعاً في الدين . وكل ما قاله الشيخ ابن عبد الوهاب ، قال
به غيره ممن سبقه من الأئمة الأعلام . ومن الصحابة الكرام ، ولم يخرج
في شيء عما قاله الإمام أحمد ، وابن نيمية ، رحمهما الله .

(١٧)

عمر أبو النصر في كتاب « ابن سعود » :

قال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يلي :
والواقع أن دعوة ابن عبد الوهاب ، ليست غير دعاية صالحة موفقة لنبذ

البدع والمفاسد ، التي نهكت دين الإسلام ، والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس .

وإذا ذهبنا نبحث الدعوة في مصادرها ، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا في بعض التبسيط والتطويل : .

وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم ، كما يقول بعض الحاملين عليهم ، وإنما مذهبهم الإمام أحمد . وليس فيما يطلبونه ويدعون اليه ما ينافي السنة ولا يتفق مع القرآن الكريم .

وهم ينكرون هذا التضييل ، الذي يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ ، وهذا الإغراق في إقامة القباب حول الأضرحة والقبور والصلاة فيها ، وإقامة المباخر وطلب الشفاعة من أصحابها . والإسلام ينهي عن هذا .

وليس في الإسلام وسيط ، وليس هناك من يشفع عنده إلا بإذنه : انتهى باختصار وحذف ، من كتاب أحمد عبدالغفور .

(١٨)

محمد كرد علي في « القديم والحديث » :

بعد أن ذكر فصلاً ممتعاً عن أصل الوهابية . قال :

وما ابن عبدالوهاب إلا داعيه ، هدام من الضلال ، وساقهم الى الدين السمح وإذا بدت شدة من بعضهم ، فهي ناشئة من نشأة البادية ، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص ، مثل هؤلاء القوم .

وقد اخترنا عامتهم وخاصتهم ، سنين طويلة ، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة ، وما يتهمهم به أعداؤهم ، فزور لا أصل له .

أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه « نديم الأديب » :

عن كتاب محمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور (١) .

وجميع مآذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد ، محرف .

(١) اليك أيها القاريء نص كلام أحمد سعيد منقولاً بتمامه من كتاب « نديم الأديب » ص ١٢ (وأما) حقيقة هذه الطائفة فإنها حنبلية المذهب وجميع مآذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل لأن غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الأفرنجية فإن كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل وإن كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى ومنهم من يقول إن هذه الطائفة تنهى عن وصف النبي عليه الصلاة والسلام بأوصاف المدح والتعظيم ويقول إنها تؤمن بقدوم القرآن وبهذا يظهر بدهية التناقض لأن من يؤمن بقدوم القرآن يؤمن بما فيه وفي القرآن الشريف مدح النبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى [وإنا لخلق عظيم] وقال تعالى [إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً] وآيات غير هذه كثيرة أما مانهى عنه محمد بن عبد الوهاب إنما هو الوصف بأوصاف الألوهية كالقدرة والارادة وعلم الغيب كما وصف النصارى عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام فقد قال عليه الصلاة والسلام (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ومن أراد أن يعرف جلياً اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فإنه مذهبه وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوي وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر بها المرحوم على باشا مبارك وخلاصة معناه هي أن انكلترا وفرنسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب إليهما لأن قيامهما كان لحياء كلمة الدين ، خافتا أن ينتبه المسلمون فينضمون إليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الاسلام كما كان في أيام عمر رضى الله عنه فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات اسلامية ترجع أوربا منها في خسران عظيم فحرضتا الدولة العلية على حربهم وهي فوضت ذلك الى محمد علي باشا وحصل ما حصل (ولكل أجل كتاب) وهذه الطائفة بريئة مما ينسب إليها الجاهلون ومن سبها يآثم والله أعلم بغيبه وأحكم .

انتهى ماكتبه المذكور في كتابه نديم الأديب بكماله .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

م (٧) ابن عبد الوهاب -

(٢٠)

الزركلي في الأعلام (الجزء السابع) :

قال : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب :

ولد ونشأ في العيينة بنجد ، ورحل مرتين الى الحجاز ، ثم ذهب الى المدينة ، ورحل الى البصرة ، وعاد الى نجد ، وسكن حريملا ، ثم انتقل الى العيينة ، ناهجاً منهج السلف الصالح ، وداعياً الى التوحيد الخالص ونبذ البدع ، وتحطيم ما علق بالإسلام من الآوهام .

وكانت دعوته ، الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله ، تأثر بها رجال الإصلاح ، في الهند ، ومصر ، والعراق ، والشام ، وغيرها .

فظهر الآلوسي الكبير في بغداد ، وجمال الدين الأفغاني بأفغانستان ومحمد عبده بمصر ، وجمال الدين القاسمي بالشام ، وخير الدين التونسي بتونس ، وصديق حسن خان في بهوبال وأمير علي في كلكتة :

وعرف من ولده ، وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد (إخوان من أطاع الله) وسماهم خصومهم بالوهابية ، نسبة إليه . انتهى بحذف واختصار .

(٢١)

الدكتور محمد عبد الله ماضي في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » تحت عنوان

« النهضة العربية السعودية » بعد كلام سابق . قال مانصه :

كما بعث الرسول ﷺ محمد بن عبد الله بين العرب ، وهم في فوضى شاملة ، وانحطاط عام ، وتفكك وانحلال ، ليس لهم وحدة تربطهم ، ولا فكرة صالحة تجمعهم ، فنشر مبادئ الإسلام ، بينهم ، وجمعهم على التوحيد ، فوحد بينهم في العقيدة - فأصبحوا يدينون بمبدأ واحد ، ويعبدون الله وحده ، فوحد

بينهم في المظهر ، وجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة ، قوية عزيزة الجانب ، وأقام لهم دولة على أساس من الدين الحنيف .

فكذلك أخذ المصلح الديني ، والزعيم الإسلامي محمد بن عبد الوهاب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري ، يدعو الى تصحيح العقيدة ، والرجوع الى مبادئ الإسلام الصحيحة ، واعتناقها من جديد بين النجديين . وكانوا قد فسدت عقيدتهم ، وضلت سيرتهم .

وأخذ الزعيم السياسي النجدي محمد بن سعود ، يناصر ابن عبد الوهاب في دعوته الدينية الإصلاحية ، ويعمل على نشرها واعتناق الناس لها . انتهى .

(٢٢)

محمد ضياء الدين الرئيس استاذ التاريخ الاسلامي بجامعة فؤاد الاول

نشر في مجلة الإرشاد الكويتية التي كانت تصدر سابقاً في العدد السادس من شهر رجب سنة ١٣٧٣ هجري بعنوان (الحركة الوهابية) قال بعد كلام :
مؤسس الدعوة هو محمد بن عبد الوهاب ، ولد في بلدة العيننة بإقليم العارض بنجد عام ١٧٠٣ م ، فتلقى العلم في موطنه ، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة الى المدينة ومكة ، والإحساء ، والبصرة ، وبغداد ، ودمشق ، وقيل فارس أيضاً .

فاكتسب من سياحاته العديدة - علماً غزيراً ، وخبرة واسعة ، ووقف على أحوال العالم الإسلامي ، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كونه في ذهنه من أفكار عن المثل الدينية الصحيحة .

فكانت نتيجة ذلك ، هذا المذهب الجديد الذي عرف به ، وحمل اسمه .

وكان سبباً في خلق هذه الحركة الإصلاحية الخطيرة .

والمذهب الوهابي ، ليس مذهباً بالمعنى الصحيح ، وهو لا يعدو أن يكون تفسيراً ، أو وجهة نظر معينة ، في فهم بعض نواحي الدين الإسلامي ، وهو لا يخرج - في مجموعة - عن حدود المذاهب السنية المعترف بها .

والوها بيون يتبعون في فروع الأحكام حيث الفقه ، مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وفي العقائد مذهب أهل السنة ، وبخاصة — كما قررها وفسرها الإمام السني ، العلامة ابن تيمية .

وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبد الوهاب ، وإن فصل بينهما أربعة قرون .

فقد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر ، بتعاليمه .

والمبادئ الأساسية للدعوة السوهابية ، هي تنقيح معنى التوحيد من شوائب الشرك ، ظاهرة وخفية ، وإخلاص الدين لله ، وعدم الالتجاء الى غير الله ، وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرج عن حدود الطبيعة البشرية ، وتحديد معنى الرسالة التي كلف بإيلاغها ، .

ومصادر العقيدة ، هو الرجوع الى مذهب السلف في فهم الدين ، وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ .

وتكره الوهابية التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية ، ولا مانع من الاجتهاد ، كما يرون ضرورة القيام بواجب الجهاد .

وهذه الحركة كانت نهضة أخلاقية شاملة ، ووثبة روحية جريئة ودعوة الى دين الحق والإصلاح .

فقد أيقظت العقول الراقدة ، وحركت المشاعر الخاملة ، ودعت الى إعادة النظر في الدين ، لتصفية العقيدة ، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام . فقد احتوت على مبدأين ، كان لهما أكبر الأثر في تطور العالم الإسلامي وتقدمه .

وهما الدعوة الى الرجوع الى مذهب السلف ، مع الاعتماد على الكتاب والسنة وتقرير مبدأ الاجتهاد .

فكان هذان المبدآن أساساً لنهضة فلسفية روحية .

والواقع أن كل حركات الإصلاح التي ظهرت في الشرق ، في القرن التاسع عشر ، كانت مدينة للدعوة الوهابية ، لتقرير هذه الأصول .

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات ، إما عن طريق الاقتباس أو المحاكاة ، أو مجرد التأثير ، انتهى ملخصاً .

(٢٣)

عبد الكريم الخطيب في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » : العقل الحر » في
الفصل الخامس :

الكلمة الطيبة كلمة مباركة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، لأنها كلمة الحق ، والحق في ظل الله ، يباركه وينتصر له .

ودعوة محمد بن عبد الوهاب ، من الكلم ، الطيب ، لأنها تستند الى الحق ، وتدعو له ، وتعمل في سبيله ، لهذا كانت دعوة مباركة ، وفيرة الثمر ، كثيرة الخير .

لقد قام صاحبها ، يدعو الى الله ، لا يبغى بهذا جاهاً ، ولا يطلب سلطاناً ، وإنما يضيئ للناس معالم الطريق ، ويكشف لهم المعائر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوان الشيطان » إلى أن قال :

والذي لا شك فيه ، أن الدعوة الوهابية ، كانت أشبه بالقذيفة الصارخة ، تنفجر في جوف الليل والناس نيام .

كانت صوتاً راعداً أيقظ المجتمع الإسلامي كله ، وأزعج طائر النوم المحوم على أوطانهم منذ أمد بعيداً هـ .

(٢٤)

الشيخ محمد بشير السهسواني الهنلي ، مؤلف « صيانة الانسان عن
وسوسة دحلان » - قال عن الشيخ محمد :

إنه من المعلوم عند كل عاقل خبر الناس ، وعرف أحوالهم ، وسمع شيئاً
من أخبارهم وتواريخهم ، أن أهل نجد وغيرهم ، ممن تبع دعوة الشيخ واستجاب

لدعوته من سكان جزيرة العرب ، كانوا على غاية من الجهالة والضلالة ،
والفقر ، والعاله ، لا يستريب في ذلك عاقل ، ولا يجادل فيه عارف الى أن قال :
فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده ، وهدم به بيوت الكفر والشرك
ومعابده ، وكبت الطواغيت والملحددين ، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان
القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى ، وكفر من أنكر البعث ،
واستراب فيه من أهل الجهالة والجفا .

وأمر بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن
الابتداع في الدين ، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع من
مسائل الدين ، حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة
والسنن ، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحدت الحدود الشرعية
وعزرت التعازير الدينية ، وانتصب علم الجهاد ، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهل
الشرك والفساد ، حتى سارت دعوته ، وثبت نصحه لله ولكتابه ، ولرسوله ولعامة
المسلمين ولأئمتهم .

وجمع الله به القلوب بعد شتاتها ، وتآلفت بعد عداوتها ، وصاروا - بنعمة
الله - إخوانا .

فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور ، مالا يعرف مثله بسكان تلك
القيافي والصخور ، وفتح عليهم الأحساء والقطيف ، وقهروا سائر العرب من
عمان الى عقبة مصر ، من اليمن إلى العراق والشام ، دانت لهم عربها فأصبحت
نجد تضرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنيا ، وتفتخر بما نالها من
العز والنصر والإقبال والسنا . اهـ .

قلت في منظومتي اللآلي السنية بعد الشاء على الشيخ ابن تيمية ، وعلى
الشيخ ابن القيم رحمهما الله .

وعلى الشيخ الجليل المعبر من بشرع الله كان أظهرها
ذلك الجبر الإمام المرتضي أيد الحق الذي قدغمر

صاحب الدعوة في نجدهم مظهر الحق الذي قد أنكرا
 عم ذا الشرك القبيح نجدهم ضم الامصار الكبار والقرى
 جاءهم يدعو إلى الله العلي اتركوا القبر واخلو الشجر
 اعبدوا الله الذي يرزقكم من لهذا الخلق أيضاً قدبرى
 جاهد الشرك بسيف قاطع ولسان مظهر ما استترا
 وسرت دعوته الغرا إلى أكثر العالم من هذا الورى
 بث دين الله جهراً ما ونى مزق الإلحاد فيما حسرا
 ولبصرح السنة في نجد بنى وقصور الشرك فيها دمرا
 فاستنارت نجدهم وافتخرت حق للنجدي أن يفتخرا

(٢٥)

محمد جميل بيهم في كتابه « الحلقة المفقودة في تاريخ العرب » تحت عنوان
 « آل سعود في حكم آل عثمان » .
الوهابية ، وامارة السعوديين الاولى :

أصاب تركيا أواخر القرن السابع عشر في أثناء حروبها مع روسيا وفارس
 خذلان إثر خذلان .

خدم العرب وغيرهم في جهادهم القومي ، ثم تعاقب على عرش السلطنة منذ
 مفتتح القرن التالي ، خمسة عواهل ، كانوا غير أكفاء .

فاهتز البعث القومي خلال حكمهم وربل ، وانفسح المجال في جملة ذلك
 الى حركات كانت قومية في العاطفة ، ودينية في الغاية .

حدثت في نجد وكادت تجمع شتات جزيرة العرب وتحررها ، وتنهض بها
 نهضة الإسلام الاولى ، وأعني بها « الوهابية » .

واضع هذا المذهب ، رجل تميمي ، اسمه محمد بن عبدالوهاب رحمه الله
 طلب العلم في بغداد والبصرة :

ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الثامن عشر ، كبر عليه أن يرى وطنه
وسائر الجزيرة يهيمنان في جهالة لا حد لها :

فود النهوض بها ، فدعا الى الاعتماد على القرآن ، وإلى شريعة بيضاء
نقية ، كما تركها محمد ﷺ ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء .
وكان خلال ذلك بنكر على الترك ، تحكمهم ، ويؤاخذهم على الأخلاق التي
تعتبر في الشرع فساداً .

وكانت قبائل نجد وغيرها ، لا تعرف من الدين إلا أنها مسلمة ، فأقبلت
على دعوته ، واستمسكت بالآداب التي بشر بها .

وكان زعيم مريديه ، « محمد بن سعود » يجمع بين الشجاعة والحكمة .
فعقد له محمد بن عبد الوهاب راية القيادة واستطاع بعقله الكبير أن
يؤلف بين القبائل ، وأن يوجهها الى أطراف الجزيرة لتنشر الوهابية ، وكان
الأمراء البارزون في جريدة العرب وقتئذ هم أشراف الحجاز وبنو خالد في
الأحساء وآل معمر في العيينة وآل السعدون في العراق والإمام المتوكلي في
صنعاء والسادة في نجران فأعلنت نجد عليهم حروباً دامية كان هدفها
الإصلاح على أساس المذهب الوهابي .

(٢٦)

ستودارد الأمريكي مؤلف « حاضر العالم الاسلامي » الذي علق عليه الأمير
شكيب أرسلان :

قال في الفصل الأول من الكتاب ، في البيضة الإسلامية في القرن الثامن عشر .
كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ ، ومن التدلي والانحطاط
أعمق دركه فاربذ جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجاً من
أرجائه ، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب الى أن قال :

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء ، فألبست الوحدةانية التي علمها صاحب
الرسالة الناس ، سجعاً من الخرافات ، وقشور الصوفية وخلت المساجد من

أرباب الصلوات ، وكثر عديد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين ، يخرجون من مكان الى مكان ، يحملون في أعناقهم التمايم والتعاويد والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور .

وغابت عن الناس فضائل القرآن ، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان .

وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء . ونال مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، مانال غيرهما من سائر مدن الاسلام . وعلى الجملة ، فقد بدل المسلمون غير المسلمين ، وهبطوا مهبطاً بعيد القرار . فلو عاد صاحب الرسالة الى الأرض في ذلك العصر ، ورأى ما كان يدعي الإسلام ، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها (١) من المسلمين ، كما يعلن المرتدون ، وعبد الأوثان .

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجته ، ومدلج في ظلمته ، إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام ، يوقظ المؤمنين . ويدعوهم الى الإصلاح ، والرجوع الى سواء السبيل والصراط المستقيم .

فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الذي أشعل نار الوهابية ، فاشتعلت واتقدت ، واندلعت ألسنتها الى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي .

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم ، والعز التليد .

تبدت تباشير صبح الإصلاح ، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام . انتهى

(١) لو أن فيلسوفاً نقريثياً من فلاسفة الاسلام أو مؤرخاً عبقرياً بصيراً بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه أن يصيب المحز ، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي (شكيب) .

كلام بروكلمان - في « تاريخ الشعوب الإسلامية » ج ٤ « الإسلام في القرن التاسع عشر » بترجمة الدكتور نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي :

قال تحت عنوان « الحركة الوهابية في بلاد العرب » :

ولم يحالف التوفيق ، محمد علي في شبه الجزيرة العربية بقدر ما حالفه في مصر وسوريا :

وتفصيل ذلك ، أنه ولد ، في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة ، محمد بن عبد الوهاب ، من قبيلة تميم ، مابين أواخر القرن السابع عشر ، وأوائل القرن الثامن عشر .

فنشأ محمد محباً للعلم واقفاً نفسه على دراسة الفقه والشريعة ، وقصد وفقاً - للعادة القديمة - الى عواصم الشرق الإسلامي طلباً للعلم في مدارسها . وفي بغداد درس محمد فقه أحمد بن حنبل ، مؤسس آخر المذاهب السنية الأربعة :

ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيمية ، الذي كان قد أحيأ - في القرن الرابع عشر - تعاليم ابن حنبل .

والواقع أن دراسته لآراء هذين الإمامين انتهت به الى الإيقان من أن الإسلام في شكله السائد في عصره ، وبخاصة بين الأتراك ، مشربٌ بالمساوي التي لاتمت الى الدين الصحيح بنسب .

فلما آب الى بلده الأول سعى أول ما سعى الى أن يعيد الى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفائهما الأصلي في محيطه الضيق .

ثم ذكر التجاءه الى محمد بن سعود : وهناك لقي محمد حفاوة وترحيباً حتى اذا انقضت فترة قصيرة ، اكتسبت تعاليمه أنصاراً ومريدين ولقد شجب تقليد الرسول والأولياء على اختلاف صورته ، وكان ذاك قد شاع بين المسلمين منذ قرون ، تقليداً للنصرانية وبعض الطقوس الدينية الأكثر

بدائية ، رامياً بالشرك أولئك الذين يشاركون في هذا التقديس والذي يقضي القرآن بحربهم ، حتى يرجعوا عن غيهم ، أو يبادوا (١).

وأخذ محمد أتباعه بأداء صلاة الجمعة في صرامة لا تعرف الرحمة .

ونهى عن كل زينة في اللباس (٢) ، وعن لبس الحرير خاصة (قلت: أي بالنسبة للرجال فقط) .

وحرم أي ما تزيين أو زخرفة للمساجد والأضرحة ، ليس هذا فحسب .

بل لقد توسع في فهم التحريم الإسلامي لمختلف ضروب المسكر ، فحرم تدخين التبغ ، الذي أعلن جميع الفقهاء تقريباً من الحنابلة وغير الحنابلة معارضتهم له أول دخوله الى بلاد الشرق .

والواقع أن هذا المصلح ، لم يكن يتمتع من خصب الأفكار أو الابتكار بأكثر مما يتمتع به الرسول اه .

(١) هذا فيه اجمال والمراد أنه منع صرف العبادة للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وطلبهم المدد ونحو ذلك مما يسميه العامة تقديساً للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وإنما هو الشرك الأكبر والوثنية بأوضح معانيها فتدبر وليس هذا الشرك تقديساً للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء وإنما هو تنقص في الحقيقة له وللأولياء لأنه والأولياء لا يرضون بذلك ومن ظن أنهم يرضون بذلك فقد تنقصهم وأساء بهم الظن وإنما تقديس الرسول صلى الله عليه وسلم بأتباعه وتعظيم شرعه ومحبته المحبة الصادقة فوق محبة النفس والأهل والمال والناس أجمعين من غير غلو فيه بصرف شيء من حق الله له وهكذا تقديس الأولياء يكون بمحبتهم واتباع سبيلهم القيم والترحم عليهم لا بالغلو فيهم وعبادتهم مع الله سبحانه والله ولي التوفيق .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(٢) هذا فيه اجمال وليس الأمر على إطلاقه لأن الزينة المباحة لم ينه عنها الشيخ رحمه الله ولا غيره من أهل العلم بل هي مأمور بها كما في قوله سبحانه [يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد] ويمكن حمل الزينة المذكورة هنا على الزينة التي حرمها الله لكونها مشتملة على مشابهة الكفار والنساء أو فيها أسبال والله أعلم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

«معنى قوله لم يكن يتمتع (الخ) ، أن الشيخ كان يمشي ويدعو الناس الى اتباع سنة الرسول ، غير مبيح لهم الزيادات المحدثه ، التي أحدثها الخلف ، لأمر لا تخفي ، كما فعلت الأمم السالفة .
ولم يكن مبتكراً ولا مبتدعاً للمبادئ التي دعا الناس اليها ، بل كان تابعاً للرسول » .

(٢٨)

« مصطفى اخفناوي - عن وليمز في كتابه « ابن سعود : سياسته ، حروبه ، مقامه »

قال لما ذكر بعض ثورات الغربيين لإصلاح مجتمعهم الفاسد ، كذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين ، قام في جزيرة العرب « محمد بن عبد الوهاب » يحارب البدع ، ويدعو الى جمع الصفوف ، لإعادة مجد الاسلام ، وعبادة الله بقلب سليم .

ولكنه - كغيره من المصلحين - اضطهد ، واتهم بالالإلحاد والزندقة ، وطورد حتى التجأ إلى محمد بن سعود .

ثم ذكر ولادته ورحلته لطلب العلم ، وأنه لما عاد الى بلاده صمم على نشر الدين الصحيح .

وقال : لما اتصل ببيت سعود ، وتزوج محمد بن سعود بابنة الشيخ ، عندئذ تشيع السعوديون للمذهب الجديد (١) .

فغضب عليهم الأتراك ، ولم يكن غضبهم صادراً عن عقيدة ، وعن فكرة

(١) قوله عندئذ تشيع السعوديون يوهم كلامه هذا أن آل سعود تشيعوا لدعوة الشيخ محمد رحمه الله بسبب المصاهرة وليس الأمر كذلك وإنما قام الامام محمد بن سعود رحمه الله وأولاده وأحفاده بمناصرة دعوة الشيخ من أجل أنها دعوة الى الحق والدين الصحيح لا من أجل المصاهرة ان ثبت وجودها ذلك الوقت .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وصلوا إليها ، بعد دراسة المذهب الجديد ، الذي أنكروه رجماً بالغيب ، ظناً منهم أنه يقف عقبة في سبيل مطامعهم ببلاد العرب .

كان شريف مكة ، قد احتكم إلى العلماء ليقولوا رأيهم في مذهب ابن عبد الوهاب : فقرروا - صلاحية هذا المذهب .

كما أن « محمد علي باشا » جمع علماء مكة في سنة ١٢١٥ هـ لنفس الغرض فجاءت قراراتهم في صالح هذا المذهب .

ولكن الأتراك أصروا على العدوان ، ولم يكن محمد بن عبد الوهاب إلا رسول سلام هـ ، ص ٢١ ، ٢٢ بتلخيص واختصار .

ثم قال في ص ٧٤-٧٥ : ويكفي في هذا الصدد أن نشير الى بعض أوجه الخلاف بين مذهب الوهابيين ، وبين غيرهم .

(١) يرى الوهابيون ، أن لا معبود إلا الله ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام بشر ، فوق مستوى البشر .

(٢) أعلن الوهابيون كراهيتهم لعبادة الأولياء ، وهي متفشية بين المسلمين ، حتى اضطر ابن سعود لتدمير قباب الأولياء

ثم ذكر الحفناوي قائلاً : وأنا من أنصار هذا الرأي .

فإنك لا تكاد تذهب الى ضريح في مصر ، إلا وترى الجهال يقبلون الأعتاب ، ويستغيثون بالأولياء ، غير ذاكرين الله ، ولا معتمدين إلا على العظام المدفونة في تلك القبور .

(٣) يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية .

ولكن الوهابيين ، لا يحتفلون إلا بعيد الفطر ، وعيد الأضحى .

ثم قال : ومهما يكن الخلاف المذهبي ، بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين

فلإننا نجل الوهابيين ، فإنهم يدققون في عبادتهم ، فيحفظون القرآن والحديث ، ويأتمرون بما جاء في الشريعة الغراء ، وينهون عما نهى عنه النبي ﷺ (١) ، فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير ، والتحلل بالذهب ، وشرب الخمر وتدخين التبغ ، ويحاربون السحر والميسر ، وغيرهما من الأرجاس الهملخصاً .
(٢٩)

المستشرق « سيدو » في « تاريخ العرب العام » الذي نقله الى العربية « عادل زعيتر » :

قال في أثناء كلامه على ثورات العرب للتححر من سيطرة الترك وسيطرة البرتغال في عمان بعد كلام .

ومن ثم نرى أن جزيرة العرب استردت استقلالها التام تقريباً ، منذ أوائل القرن الثامن عشر بفضل جدّها ، وضعف أعدائها ، ولم يبق لها إلا أن تؤيد نصرها بمركز يلنف حوله جميع النفوس .

وهذا ما حاولت صنعه ، قبيلة ظهرت في نجد ، حوالي سنة ١٧٤٩ م . وهذا ما حاوله الوهابيون النافذون ، حتى الآن ، والذي سيكون لهم تأثير دائم ، في مصير جزيرة العرب لا ريب .

واسم واضع هذه السيطرة هو عبد الوهاب التميمي ، (٢) الذي أكب على دراسة آداب العرب وعلومهم ، منذ صباه . والفقه أكثر ما عني به .

واطلع على آراء رجال المذهب ، وقصد بغداد ، والبصرة ، وفارس سائحاً . فنمت مداركه ، فأنعم النظر في حال بني قومه وميولهم وغرائزهم ، وطبيعة قواهم . فرأى أنه اذا ما حمل المسلمين على مراعاة أحكام القرآن ، رجعت إليهم تلك الحماسة التي تعودتها عظمة الماضين .

(١) قوله فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير والتحلل بالذهب لعل مراده أنهم يحرمون ذلك على الذكور خاصة أما النساء فان الوهابيين وغيرهم لا يحرمون عليهن لبس الحرير والتحلل بالذهب لقول النبي صلى الله عليه وسلم (وأحل الذهب والحرير لآناث أمتي وحرم على ذكورهم) .
(٢) خطأ من المؤرخ بل هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

عبد العزيز عبد الله بن باز

ولم يكن للإصلاح الذي بدا زعيماً ، له هدف ، سوى إعادة شريعة الرسول الخالصة إلى سابق عهدها .

وحارب ابن عبد الوهاب فعالات (١) المسلمين في إحاطة محمد ﷺ بتعظيم حرمه الله في كثير من كلامه :

وحارب تقديس قبور الأولياء ، فحمل أنصاره على هدمها .

وحارب ابن عبد الوهاب ما كان يعيبه على الترك من فساد الأخلاق .

وحارب تعاطي المسكرات .

ومما ذكّر الناس به ، هو أن الشريعة تأمر المسلمين بأن يؤتوا الزكاة (٢) وتحرم عليهم الزينة (٣) وتلزم القضاة بالنزاهة التامة .

ومما عني به على الخصوص إيقاع روح الجهاد في قومه لما أدى إليه الجهاد من نصر عجيب منذ قرون .

ولا يمكن أن تنعت أقواله بالإلحاد على العموم لما بدت تكراراً لسور القرآن .

وهو لموافقته تعاليم الإسلام الصحيحة - كان بالغ الأثر لمبادئه فصار

صناديد قبائل نجد ينضمون الى لوائه ، أفراداً وأرسالا .

فيؤلفون جيشاً صغيراً بقيادة محمد بن سعود من عشيرة المساليم وكان محمد قد اعتنق المذهب الجديد في الدرعية .

فأبصر ابن عبد الوهاب فيه من المواهب الحربية ، ما لم يجده في الغير ، فزوجه بابنته ، مفوضاً إليه أمر حكومة الوهابيين السياسية .

واستمر الكاتب في كتابته حتى قال :

(١) تأمل كيف عرف هذا المؤرخ الأجنبي عن ديننا ، تعاليم هذا المصلح الكبير الصحيحة : وأنه قصد ارجاع الناس الى الدين الصحيح ، وتنقيته من شوائب البدع والوثنية ، وكيف أنصف هذا الأجنبي وعرف دين الرسول الصحيح ، وما طرأ عليه مما لا يتفق وتعاليم الرسول ، ولم يعرفه الكثيرون من المنتسبين الى الاسلام .

(٢) أي وسائر أركان الاسلام .

(٣) كلبس الحرير والذهب للرجال ، لا مطلق الزينة .

فخلع على دين محمد رونقاً جديداً ، وبدد الخرافات التي (١) زالت مع الزمن
فأظهر القرآن خالياً من جميع ما عزي إليه من الشوائب (٢) .
وما لبثت النفوس التي أرهقتها شروح أئمة المسلمين المطولة الغامضة أن
رجعت إلى بضعة مبادئ عامة بسيطة واضحة ، فتقبلت خطط ابن عبد الوهاب
الإصلاحية بقبول حسن .
ودعا الوهابيون إلى الفضيلة خلافاً للقرامطة الذين تذرعوا بسيئ المناحي ،
فلم يبالوا بغير قضاء المآرب . اهـ .

(٣٠)

على الطنطاوي في كتابه « محمد بن عبد الوهاب » :

ذكر فشو البدع قبل ولادة الشيخ « محمد » كما قال ، واعتقد الناس النفع
والضرر بالرسول والصالحين ، وبالقبور والأشجار ، والقباب والمزارات ،
فيطلبون منهم الحاجات ، ويرجعون في الشدائد إليهم ، وينذرون لهم ، ويذبحون
لهم ، واشتد تعظيم الأموات .
وكان حظ نجد في هذه الجاهلية الجديدة أكبر الحظوظ .
فقد اجتمع على أهله الجهل والبداءة ، والفقر ، والانقسام في كل ناحية من
نواحي نجد ، من الأمراء ، بمقدار ما كان فيها من القرى .
ففي كل قرية أمير ، وفي كل ناحية جمعية أمم .
وكان في كل إمارة قبر ، عليه بناء ، أو شجرة لها أسطورة .
يقوم عليها سادن من شياطين الإنس ، يزين للناس الكفر ويدعوهم الى
الاعتقاد بالقبر والذبح له ، والتبرك به ، والدعاء عنده .

(١) تأمل كيف يصف زمان الشيخ بالخرافات ، ويصف مقاومة الشيخ
واصلاحه مما لم يعرفه كثير من المسلمين ، وعموا - بتعصبهم - عن محاسنه
وخدماته ، فرحمه الله ، وقد أحسن من أنصف وعرف الحق لأهله ، ولو كان
كافراً .

(٢) كأنه يريد من التفاسير الباطلة ، والتأويلات المخالفة .

ثم ذكر شجرة تسمى شجرة الذئب ، وقبر « زيد بن الخطاب » وذلك على سبيل المثال .

قال : وكان العلماء قلة ، والحكام عتاه ظلمة ، والناس فوضى يغزو بعضهم بعضاً ، وَيَعْدُو قُوِيَهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ .

في تلك البيئة نشأ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فرأى شمس الإسلام الى أفول ، ورأى ظلمة الكفر الى امتداد وشمول .

وأراد الله له الخير ، فقدّر له أن يكون أحد الذين أخبر الرسول أنهم يبعثون ليجددوا لهذه الأمة دينها ، بل لقد كان أحق بهذا الوصف من كل من وصف به في تاريخنا .

فقد حقق الله على يديه عودة نجد الى التوحيد الصحيح ، والدين الحق والألفة بعد الاختلاف ، والوحدة بعد الانقسام .

ولا أقول : إن الرجل كامل ، فالكمال لله ولا أقول إنه معصوم فالعصمة للأنبياء . ولا أقول : إنه عار عن العيوب والأخطاء .

ولكن أقول : إن هذه اليقظة ، التي عمت نجداً ، ثم امتدت حتى جاوزته الى أطراف الجزيرة ، ثم الى ماحولها ، ثم امتدت حتى وصلت إلى آخر بلاد الإسلام ليست الا حسنة من حسناته عند الله إن شاء الله اهـ .

(٣١)

أبو السمع عبد الظاهر المصري الذي كان اماماً بالمسجد الحرام رحمه الله .
قال في نونيته التي تأسف فيها على الاسلام واهله ، مما عراهم :

ابتدأها - رحمة الله - بقوله :

أسفي على الإسلام والإيمان أسفي على نور الهدى القرآن
أسفي على الدين القديم وأهله أسفاً يذيب القلب بالأحزان

م (أ) ابن عبد الوهاب

ومضى فيها حتى ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلا :

أسفي على الشيخ الإمام محمد حبر الأنام العالم الرباني
علم الهدى بحر الندى مفني العدا من شن غارته على الأوثان
من قام في نجد مقام نبوة يدعو الى الإسلام والإيمان
حتى غدت نجد كروض مزهر يختال في ظلال من العرفان
أحيانا لنا الدين الحنيف كما أتى وأقامه بالسيف والبرهان
برهانه القرآن والسنن التي تروى لنا عن سيد الأكوان
كم حارب الشرك الخبيث وأهله وأذاقهم في الحرب كل هوان
وأبان توحيد العبادة بعدما درست معالمه من الأذهان
كم أبطل البدع التي قد عكرت صفو الشريعة مورد الظامان
وأضاء نورا لم يزل متألقا يهدي به الرحمن كل أوان
يارب دعوة مؤمن متضرع أغدق عليه سحائب الرضوان

(٣٢)

رأي عالم فرنسي

١ - قال برنادلوس في كتابه العرب في التاريخ مايلي :

وباسم الاسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الأول . نادى محمد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات باعتبارها بدع خرافية غريبة عن الاسلام الصحيح .

(٣٣)

رأي مستشرق ألمساوي

٢ - قال شيخ المستشرقين . جولد سيهر . في كتابه العقيدة والشريعة . ما يلي :

واذا أردنا البحث في علاقة الاسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة

التالية يجب على من ينصب نفسه للحكم عن الحوادث الاسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الاسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة . فغاية الوهابية هي إعادة الاسلام كما كان .

(٣٤)

راي المستشرق « جب الانجليزي »

٣ - قال في كتابه المحمدية .. « وفي جزيرة العرب قام حوالي ١٧٤٤ م ١١٥٧ هـ محمد بن عبد الوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة الى المدرسة « المذهب » الحنبلية التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الرابع عشر » وقال أيضاً في كتابه الاتجاهات المدنية في الاسلام - « أما مجال الفكر فان الوهابية بما قامت به من الفتن ضد التدخلات العدوانية . وضد الأصول القائلة بوحدة الوجود . التي تريد تدنيس التوحيد في الاسلام . فقد كانت عاملاً مفيداً للخلاص الأبدي . وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الاسلامي شيئاً فشيئاً » .

(٣٥)

دائرة المعارف البريطانية

٤ - جاء في دائرة المعارف البريطانية . وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي :
الوهابية : اسم لحركة التطهير في الاسلام . والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده . ويهملون كل ما سواها . وأعداء الوهابية هم أعداء الاسلام الصحيح .

(٣٦)

راي جماعة من المستشرقين

٥ - قال الاستاذ « ويلفرد » في كتاب الاسلام في نظر الغرب ألفه جماعة من المستشرقين :

« كان محمد بن عبد الوهاب يقول قبل كل شيء يجب أن تعيشوا حسب الشرع الاسلامي وهذا هو معنى أن تكونوا مسلمين . لا ذاك الرغاء العاطفي . والتقوى والحرارة التي يقدمها لكم الصوفيون . فاساس الاسلام هو الشرع . وإذا كنتم تريدون أن تكونوا مسلمين فيجب أن تعيشوا حسب أوامر الشرع .

(٣٧)

دلي مؤرخ الماني

٦ - قال الدكتور داكبرت . المؤرخ الألماني في كتابه عبد العزيز - وقد صدر في ألمانيا سنة ١٩٥٣ م ونقله الى العربية الدكتور أمين رويحة . عن الحركة الوهابية « وكان لآل سعود الى جانب سيفهم الذي يستخدمونه في الفتح سلاح معنوي آخر . يدينون له بأعظم قسط من نجاحهم . ذلك السلاح من صنع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أحد رجال الدين المطاردين في سبيل عقيدتهم . والذي لجأ الى الدرعية عاصمة آل سعود في ذلك الحين . فلقى لديهم الحماية والأمان . وكانت تملأ قلب محمد بن عبد الوهاب فكرة جديدة للقوى العربية على أساس ديني ناسبا الى ابتعادهم عن سيرة السلف الصالح . وانقسامهم الى شيع . والى ابتعادهم عن خلقهم العربي الأصيل . سبب تلاشيهم الذي - جعلهم في متناول النفوذ الأجنبي . الى أن قال : ورأى الشيخ أن سبب الإنقاذ هو الرجوع الى تعاليم الدين المشروعة . الى تعاليم الرسول الصحيحة . فراح يبشر بوحي من ضميره وعقيدته . بمحاربة البدع التي أدخلت على الاسلام عبر العصور الغابرة . والفضال المفضل من تقارير علماء الدين غير مقيم وزناً الا لما نص عليه القرآن صراحة . أو لما يمكن نسبته بصورة قاطعة للنبي محمد ﷺ وراح يحارب بكل قواه المستمدة من عقيدته الصلبة تقديس الأولياء . وجعلهم واسطة بين الله وبين الناس . وينادي بهدم الأضرحة . ومزارات الأولياء ، وإزالة معالمها . اقتداءً بالنبي الكريم . الذي حارب بدعة تقديس الهياكل . وعبادة الأصنام الموروثة من الجاهلية . انتهى ملخصاً .

(٣٨)

دای الاستاذ فیلیب حتی

٧ - قال الاستاذ فیلیب . وهو مؤرخ لبناني في كتابه « تاريخ العرب »
« ولقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بفكرة . هي أن الاسلام كما يمارسه
معاصروه . قد انحرف كثيراً عملياً ونظرياً عن طريق السنة التي استنها
القرآن . وقرر أن ينقيها هو بنفسه » .

(٣٩)

دای الاستاذ احمد حسين - مؤسس حزب مصر الفتاة

٨ - قال في كتابه « مشاهداتي في جزيرة العرب » بعد أن وصف ما كان في
جزيرة العرب من جهالة قبل ظهور الدعوة ما يلي : « وفي وسط هذا الجو ولد
محمد بن عبد الوهاب . وكان أبوه الشيخ عبد الوهاب قاضي بلدة العيينة .
وكان شيخاً عالماً جليلاً . فقرأ على أبيه الفقه . وسرعان ما ظهرت عليه علامات
النجابة . وبدأ يدرك على الفور ما تردت به البادية من همجية وردة عن دين
الاسلام . وبدأت تجيش نفسه بما تجيش به نفس كل مصلح من عزم على
تغيير هذه الحال . فلما بلغ من العمر عشرين ربيعاً . بدأ يستخدم فصاحته
وعلمه في مناقشة أئداده وأضرابه . بل ومن هم أكبر منه سناً . في فساد الحال
فلم يجد منهم أذناً صاغية . وبعد أن ذكر سفر الشيخ الى الحجاز والبصرة -
ورجوعه ثانية الى نجد . واستقراره في الدرعية واتفاقه مع محمد بن سعود .
ختم هذا البحث بقوله : تلك هي قصة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كما
بدأت . والتي لم تكمل حتى الآن . فلا يزال أحفاد محمد بن سعود . وأحفاد
الشيخ محمد . يحملون لواء التوحيد . وينافحون عنه . واذا كان العالم
الاسلامي كله اليوم تحت تأثير النور والعرفان . قد بدأ يدرك بفطرته هذا
الذي دعا إليه محمد بن عبد الوهاب ويتعشقه . فسيظل التاريخ يسجل لآل سعود
الذين كانوا أول من نصره واستجاب له . ا هـ

(٤٠)

رأي الأستاذ الامام محمد عبده

٩ - يقول الشيخ حافظ وهبه في كتابه « ٥٠ عاماً في جزيرة العرب ». وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر أنه سمع الأستاذ الامام محمد عبده مفتي مصر يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويلقبه بالمصلح العظيم ، ويلقي تبعة وقف دعوته الاصلاحية على الأتراك وعلى محمد علي الألباني لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الاسلام .

(٤١)

« رأي الأستاذ احمد أمين العالم المصري »

١٠ - تناول الأستاذ أحمد أمين العالم المصري الشهير في كتابه « زعماء الإصلاح الاسلامي » نهضة الإصلاح الديني في نجد وهذا ما قاله عنها :
« ورأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته الى كثير من بلاد العالم الاسلامي إن هذا التوحيد الذي هو مزية الاسلام الكبرى . قد ضاع ودخله الكثير من الفساد » .

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده ، هو خالق هذا العالم . والمسيطر عليه . وواضع قوانينه التي يسير عليها . والمشرع له وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه ولا من يعينه على تصريف أموره ، لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه . هو الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضرر وحده لا شريك له . فمعنى لا إله إلا الله ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو . وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو . وهذا هو محور القرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا

نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا
اشهدوا باننا مسلمون) .

إذن فما بال العالم الاسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص
من كل شائبة الى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه . فهذه الأولياء يحج إليها
وتقدم لها النذور ويعتقد أنها قادرة على النفع والضرر . وهذه الأضرحة التي
لا عداد لها تقام في جميع أقطاره . يشد الناس إليها رحالهم ويتمسحون بها
ويتذللون لها ويطلبون جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم . ففي كل بلدة ولي
أو أولياء . وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تشترك مع الله تعالى في تصريف
الأمور . ودفع الأذى وجلب الخير . وكأن الله سلطان من سلاطين الدنيا يتقرب
إليه . بذوي الجاه وأهل الزلفى لديه . ويرجحون في تغيير القوانين وقضاء
الحاجات . أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب [ما نعبدكم إلا ليقربونا
الى الله زلفى] وقولهم [هؤلاء شفعاؤنا عند الله] ؟ بل واأسفاه لم يكتف
المسلمون بذلك . بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد فهؤلاء أهل بلدة
منفوحة باليمامة يعتقدون في نخلة هناك . أن لها قدرة عجيبة من قصدها
من العرائس تزوجت لعامها . وهذا الغار في الدرعية يحج إليه الناس للتبرك
وفي كل بلدة من البلاد الاسلامية مثل هذا ، ففي مصر شجرة الحنفي . ونعل
الكلشني . وبوابة المتولي (١) .

وفي كل قطر حجر وشجر فكيف يخلص التوحيد من كل هذه العقائد؟ .
إنها تصد الناس عن الله الواحد وتشرك معه غيره وتسيء الى النفوس وتجعلها
ذليلة وضيفة مخرفة وتجردها من فكرة التوحيد وتفقدتها التسامي .

(١) شجرة الحنفي - شجرة كانت في جامع الحنفي بالقاهرة يتبرك بها :
ونعل الكلشني نعل قديمة في تكية الكلشني، يزعمون أن الماء اذا شرب منها
ينفع للتداوي من العشق : وبوابة المتولي بالقاهرة . أيضا مملوءة بالمسامير بها
تعلق الشعور والخيوط لقضاء حاجة من علقها .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

هكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك . وفكرة التوحيد في التشريع فلا مصدر له الا الكتاب والسنة .

(٤٢)

١١ - قال أمين سعيد : في كتابه « سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من أحفل السير بالعظات وأغناها بالفضائل وأحقها بالبحث والفصل ، والتفسير والتعليل وهي سيرة مصلح من كرام المصلحين ، ومجاهد من كبار المجاهدين وعالم من خيرة العلماء أنار الله بصيرته وهداه سبيله وألهمه التقوى فدعا أمته للرجوع الى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشرك وعبادة القبور ، انقادت إليه واقتدت به واستجابت له فأخرجها الله به من الظلمات الى النور فنجت وفازت وجنت أطيب الثمار وسمت الى مرتبة الأنبياء . ثم ذكر ولادة الشيخ وما كانت حالة الضعف والانحطاط التي سرت في جسم الدولة العثمانية وذكر أحوال الجزيرة العربية وما فيها من ظلمات الجهل ومزيد الفقر وتفشي الفوضى وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد جو الجهل والجمود ، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام واستبداد الطغام ، أشرقت من جانب نجد أنوار الدعوة الوهابية التي حمل مشعلها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانارت للأمة السبيل وألهمتها رشدها فشقت طريقها واهتدت بهديها ، وحققت الدعوة لنجد آمالها وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً اسلامياً سليماً يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه ويسير على هداه ولا يدعو مع الله أحداً ولا يزال هذا حاله لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا فهو يصدع بالحق ويؤمن به ، وانبثقت عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة نشأت في ظل الدعوه وآمنت بها فكانت أول دولة عربية كبرى يؤسسها العرب داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين فاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم فسادت وشادت ووسعت حدودها وانتشرت الدعوة في بلاد العرب وبلاد الاسلام وسرى نورها في أرجائها

وأقبل عليها الكثيرون وأخذوا بها وتفاعلوا معها واستجابوا لها فكانت الامة الكبرى لهذه النهضة التي تعم بلاد العرب وبلاد المسلمين فأحيت ميت الهمم وأيقظت خامد النفوس ، وضرب الشيخ الأمثال على تجرده ونزاهته وعلى انه لم يرد من دعوته سوى وجه الله وحده واصلاح حال أمتة وانقاذها من ظلمات الجهالة التي كانت تغمرها .

ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان والمقاومة ما يلقاه الدعاة والمصلحون من قومهم فما تردد وما توقف بل صابر وثابر لم يُخفه تهديد وما ثناه وعيد ولا أثرت في نفسه مغريات فشرقت الدعوة وغربت وكثر عدد وعُدد المؤمنين بها وازداد أنصارها واستقام أمرها فازعج ذلك خصومها وأقلق أعداءها فتألبوا عليها وجاءوا صفوفاً صفوفاً لقتالها وإطفاء أنوارها فحملت السيف للدفاع عن نفسها وحماية كيانها ، والدفع عن النفس حق مشروع أقرته جميع الأديان وجاءت به جميع الشرائع ، وهذه الحقيقة تنقض قول خصومها وتلقف ما افتروا وما زيفوا فالدعوة لم تعتمد على السيف ولم تشهره في وجه الذين لم يدخلوا فيها بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها ومقاومة أعدائها الذين تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتها والاجهاز عليها فما أغنت عنهم جهودهم فارتدوا منهزمين وتواروا خاسرين وانتصرت وتغلبت لأنها نور وحق وطبيعة النور أن يسري ويعم وينتشر مهما حاولوا ستره واخفائه ومهما أقاموا من الحواجز في طريقه ومن شأن الحق أن يعلو ولا يعلى عليه . انتهى

وهذا آخر ما تيسر جمعه والحمد لله الذي قد من بأنعام ما أراد تسطيره
وتحريره من ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واجزل لنا وله
الثواب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين .

فهرس كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

الصفحة	الموضوع
٣ - ٦	مقدمة الطبعة الثانية : للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة : في تلخيص حال الشيخ ، وبيان منهجه في تصحيح الكتاب والتعليق عليه .
٧ - ٨	مقدمة الطبعة الأولى : للسيد علي صبحي المدني .
٩ - ١٥	مقدمة المؤلف وتشتمل على ما يأتي : -
٩	حال العرب قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما حصل لهم من العزة والتمكين بعد بعثته ببركة اتباعهم للإسلام وتمسكهم به .
١٠	الرجوع الى الوثنية الاولى بعد انقضاء القرون المفضلة . وانتشار البدع والخرافات وموقف الاكثرين منها .
١٠	بيان أن تجديد أمر الدين على يد العلماء الربانيين والدعاة المصلحين قائم لا يخلو منه قرن من القرون ، وأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من هؤلاء المجددين المصلحين .
١١	بيان ما كان يدعو اليه ، وما يأمر باقامته ، وما يأمر بنبذه ومحاربته .
١١	دعاية الأتراك وأشراف مكة ضد دعوة الشيخ والسعوديين لأغراض سياسة وما سببته هذه الدعاية من حجب الحقائق عن أعين الناس .
١٢	تساؤل تلك الدعاية في هذا العصر بسبب انتشار العلم والوعي ، وتحكيم العقولة السعودية لأحكام الشرع .
١٣	سبب تأليف الكتاب ، وذكر مصادره ومحتوياته .
١٥	بدء ترجمة الشيخ : ذكر ولادته ، ونشأته ، ورحلته لطلب العلم .
١٦	ذكر شيوخه بالمدينة المنورة ، واتصال سنده بالأئمة الستة برواية كتبهم سماعاً واجازة .
١٧	شيوخه بالبصرة ، وأظهاره الإنكار على عبادة القبور ، وما لحقه من جراء ذلك من الأذى والتكذيب ، وكيف رجع الى بلده .

الموضوع	الصفحة
حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة .	١٨
بعض ما كان متفشياً في نجد والحجاز وغيرهما من الخرافات والأعمال الوثنية .	١٩
حالة نجد السياسية ، وما كانت عليه من انقسام وفوضى بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني .	٢٠
دعوته لقومه ، وذكر ما حصل له مع أهل (حريملا) ، وما حصل بينه وبين أخيه وأبيه .	٢١
سبب خروجه من (حريملا) الى (العيينة) وكيف تلقاه أميرها .	٢٢
سبب خروجه من (العيينة) وكيف نجاه الله من مكر أميرها .	٢٢
نزوله (بالدرعية) واتصاله بأميرها محمد بن سعود ، وقبول الأمير دعوته ومعهده على النصر ، وما شرطه عليه .	٢٤
وفود الناس على الدرعية للتعرف في الدين ، والارتواء من مناهله الصافية النقية من الخرافات والوثنية .	٢٥
مراسلته لأمرأ القبائل ، وما رماه به المخالفون ، وكيف كان موقفه منهم .	٢٦
مؤازرة آل سعود للدعوة ، وبدء الجهاد ، وفتح الرياض	٢٧
وفاة الشيخ رحمه الله .	٢٨
علم الشيخ وصفاته .	٢٨
مؤلفاته .	٢٩
أبنائه ، وتلامذته .	٣٠
عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجميع النجديين في التوحيد بأقسامه وقدرتهم في ذلك .	٣١
عقيدته في توحيد الربوبية والعبادة .	٣٢
في الايمان بالرسول ، والأنبياء والملائكة ، والكتب ، واليوم الآخر .	٣٣
في مسائل القدر ، والجبر ، والارجاء ، والامامة .	٣٣
عقيدته في العلماء .	٣٣
نقول من رسائله وكتبه :	٣٤
نقل من رسالة للشيخ الى أهل القصيم في مجمل اعتقاده :	٣٤
الايمان بالله وصفاته نفيًا وإثباتًا .	٣٤
توسط الفرقة الناجية بين فرق الضلال ، [في التعليق] تعريف بتلك الفرق .	٣٥

الموضوع	الصفحة
عقيدته في القرآن ، وأفعال الله ، والبرزخ ، وما يكون يوم القيامة والشفاعة ، وشروطها .	٣٥ ، ٣٦
إيمانه بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة	٣٦
إيمانه بالرسالة ، وختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم .	٣٦
عقيدته في الصحابة وأفضلهم ، وإيمانه بكرامات الأولياء .	٣٧
قوله في الشهادة لأحد بالإيمان ، وتكفير مسلم بذنوب .	٣٧
قوله في الولاية ، والجهاد معهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الخليفة ، وتحريم الخروج عليه ، وهجر أهل البدع ومباينتهم .	٣٧
الإيمان قول وعمل واعتقاد ، يزيد وينقص .	٣٨
نقل من رسالته إلى (السويدي) من علماء العراق ، بين فيها ما يدعو إليه ، وسبب عداوة من عاداه ، ورد على من أشاع أنه يكفر مخالفته .	٣٨ ، ٣٩
نقل من رسالته إلى أهل المغرب ، بين فيها ما وقع في الأمة من الشرك والأدلة عليه .	٣٩
من رسالته في الأسماء والصفات ، بين فيها مذهب السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان في الأسماء والصفات ، ووجوب التمسك فيها بالكتاب والسنة وترك التعطيل والتأويل .	٤٠ - ٤٣
المسائل التي دعا إليها الشيخ ، ووقع فيها الخلاف بينه وبين أكثر أهل زمانه .	٤٣
في توحيد العبادة .	٤٣
في التوسل .	٤٤
منعه شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة .	٤٥
تحريمه البناء على القبور ، وكسوتها ، وإسراجها ، وما إلى ذلك ، وأدلتها .	٤٥
توحيد الأسماء والصفات .	٤٦
إنكاره البدع .	٤٧
افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو منه بريء ، وتلقيب أتباعه بالوهابية .	٤٧
توهم خواصهم أن اتباع الحق نقص عليهم ، وإيثارهم المناصب والأهواء .	٤٧

الموضوع	الصفحة
ايهامهم العوام ان الشيخ يتنقص مقام الصالحين ، ومجادلتهم بالباطل .	٤٨
انتقالهم الى أسلوب الحرب ، بعد فشلهم في ميادين الحجج العلمية .	٤٨
لجؤهم الى الاشاعات لتنفير الناس من دعوة الشيخ .	٤٨
بعض الأسباب التي ألبت الدولة العثمانية . ودفعتها الى استعمال القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه .	٤٨ ، ٤٩
قيام أشراف الحجاز ضد الدعوة ، وقيام علمائها بتأليف الكتب الباطلة ضدها .	٤٩
التمكين للدولة السعودية ، وظهور الدعوة ، وكيف عامل الله أعداءها بنقيض قصدهم .	٥١
حال الكتب التي ألغت ضد الدعوة ، والرد عليها .	٥٢
الأسباب التي أدت الى نفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه ، وظهور الحق في هذه الأزمنة .	٥٢
نقل من رسالة للشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيان عقيدتهم ، وما نسب اليهم من الكذب .	٥٤
دخول غزو الموحدين مكة المشرفة ، وتعظيمهم حرمة الله .	٥٤
تعريفهم لعلماء مكة بما يدعون اليه ، وقبولهم للحق أيضا كان .	٥٥
مذهبهم في الفروع ، وقولهم في سائر المذاهب ، وما خالف الدليل وقولهم بالاجتهاد المقيد .	٥٦
مراجعهم في التفسير والحديث وسائر الفنون ، وما ينهون عنه من الكتب .	٥٦ ، ٥٧
بعض الأكاذيب الملققة عليهم للتفجير عن الحق ، وجوابهم عليها .	٥٧
قولهم في التكفير ، ورتبة النبي صلى الله عليه وسلم ، والصلاة عليه .	٥٨
قولهم في كرامات الأولياء .	٥٨ ، ٥٩
قولهم بالشفاعة ، وكيف يطلبها الموحد .	٥٩
اعتراض ابن جرجيس العراقي على أهل نجد الموحدين ، وما جرى بينه وبين الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن من مناظرة .	٦٠

الموضوع	الصفحة
بيان أركان الاسلام ، ومتى يكفر من ترك شيئاً منها .	٦١
تقسيم الأعداء الى أربعة أنواع .	٦١
انكار تكفير عموم الناس ، وحكم تكفير الجاهل .	٦٢
لم يستبيحوا الحرمين بل عظموهما واحترموهما ، والاعتذار عن الأموال التي أخذت من الحجرة النبوية .	٦٣
لا يصح الاستدلال بشرف البقعة على صلاح أهلها .	٦٤
ايضاح حديث « هناك الزلازل والفتن » .	٦٥
استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في الشام واليمن وكونه لا يستلزم صلاح الدين .	٦٥
ما حصل لأهل نجد من المآثر الحسنة في صدر الاسلام وبعده .	٦٦
الفضل والتفضيل لأهل بلد ينتقل مع العلم والدين ، وفضل تميم وغيرهم من أهل نجد .	٦٦
بلاد العراق معدن كل بلية ومحنة وأمثلة ذلك ، وبيان أنها المقصود بنجد في الحديث .	٦٧
معنى قوله : لو أفتى مائة الا واحد بكلمة كفر صريحة لم يقبلوا ، وبيان ان الحق مع الدليل .	٦٩
تشبيه المعارض لأهل الدعوة بالخوارج ، وايضاح الفرق	٧٠
المشابهة بين عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته وبين عصر الشيخ ودعوته .	٧١
تشابه العصرين حيث ساد في كل منهما فساد الأخلاق والعقائد والعبادات .	٧١
بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد فترة من الرسل ، ووجد الشيخ على فترة من العلماء المصلحين .	٧٢
كل منهما دعا الى التوحيد ونبذ الشرك ، وأوذى وهاجر الى بلاد لقي فيها أعواناً ومحبين .	٧٢
قصة سراقه لما ساخت قوائم فرسه ، ونظيرها الذي أراد قتل الشيخ فتهاكت يده .	٧٣
عرض كل منهما نفسه على القبائل ، وما اعترض حياتهما من الأخطار .	٧٣
غزو كل منهما بنفسه ، ومراسلته الملوك للدعوة .	٧٤
كل منهما ابتلى بأعداء وخصوم ، ثم انتصر عليهم ، وأتوا اليه مذعنين .	٧٤
أثر الدعوة في البلاد النجدية .	٧٥

الموضوع	الصفحة
الاستاذ منح عازون في رده على الكاتب الانجليزي (كونت ويلز) .	٩٥
عمر أبو النصر في كتابه - ابن سعود - .	٩٥
محمد كرد علي في - القديم والحديث - .	٩٦
أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه - نديم الأديب - [ونص كلامه في التعليق] .	٩٧
الزركلي في الأعلام .	٩٨
الدكتور محمد عبد الله ماضي في كتابه - حاضر العالم الاسلامي - .	٩٨
محمد ضياء الدين الرئيس أستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة فؤاد الأول .	٩٩
عبد الكريم الخطيب في كتابه - محمد بن عبد الوهاب العقل الحر -	١٠١
الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي مؤلف - صيانة الانسان عن وسوسة دحلان - .	١٠١
محمد جميل بيهم في كتابه - الحلقة المفقودة في تاريخ العرب	١٠٣
ستودارد الأمريكي مؤلف - حاضر العالم الاسلامي - .	١٠٤
بروكلمان في كتابه - تاريخ الشعوب الاسلامية - .	١٠٦
مصطفى الحفناوي عن وليمز في كتابه - ابن سعود - .	١٠٨
المستشرق سيديو في - تاريخ العرب العام - الذي ترجمه عادل زعيتر .	١١٠
علي الطنطاوي في كتابه - محمد بن عبد الوهاب - .	١١٢
من قصيدة للشيخ أبي السمع عبد الظاهر المصري .	١١٣
رأي برنادلوسى الفرنسى في الشيخ .	١١٤
رأي المستشرق جولد سيهر .	١١٤
رأي المستشرق جب الانكليزي .	١١٥
دائرة المعارف البريطانية .	١١٥
رأي الأستاذ ويلفرد من كتاب - الاسلام في نظر الغرب -	١١٥
من كلام للدكتور داكبرت المؤرخ الألماني .	١١٦
رأي الأستاذ فيليب حتى .	١١٧
رأي الأستاذ أحمد حسين مؤسس حزب مصر الفتاة .	١١٧
رأي الأستاذ الشيخ محمد عبده .	١١٨
رأي الأستاذ أحمد أمين .	١١٨
من كلام للأستاذ أمين سعيد في كتابه - سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - .	١٢٠

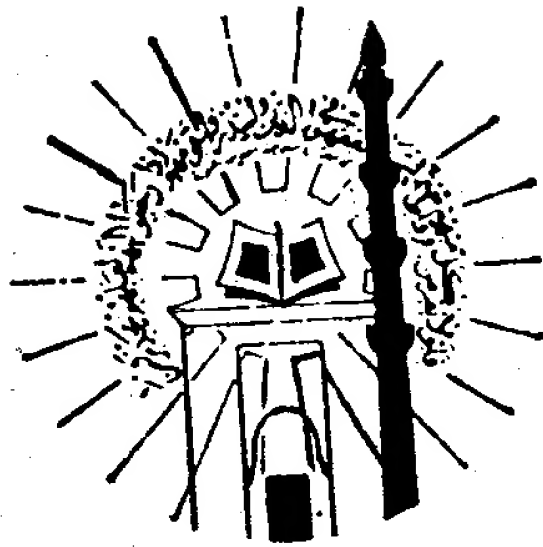
الموضوع	الصفحة
بعض مآثر الدولة السعودية وخصائصها .	٧٦
انشار دعوة الشيخ في الخارج :	٧٧
تأثر كثير من الحجاج بالعلماء بمكة بعد استيلاء الدولة عليها وتأثيرهم ببلادهم .	٧٧
الداعية الشيخ عثمان بن فودي ، ونشره الدعوة في السودان	٧٧ ، ٧٨
نشر الدعوة في الهند بواسطة الشيخ أحمد ، ونموذج من تأثيره بها .	٧٨
حركة الدعوة بسومطرة ، ومقاومة المستعمرين الهولنديين لها .	٧٩
انتشار الدعوة في الجزائر بواسطة الشيخ محمد على السنوسى .	٧٩
جمعية الارشاد بحضرموت وجاوة وعدن ومن أسسها .	٨٠
ثناء العلماء المسلمين والغربيين على الشيخ محمد بن عبد الوهاب .	٨٠
من قصيدة للشيخ محمد بن اسماعيل الصنعاني يشني فيها على الشيخ ودعوته .	٨٠ - ٨٢
من أرجوزة للشيخ محمد الحفظي في ذكر دعوة الشيخ .	٨٢
من قصيدة للعلامة محمد بن علي الشوكاني يرثى بها الشيخ .	٨٣
من رثاء الشيخ حسين بن غنام .	٨٥
من قصيدة للشيخ عمران بن رضوان من سكان (لنجه) من البلدان الفارسية .	٨٦
من قصيدة للشيخ أحمد بن شرف الأحسائي في مدح الامام فيصل بن تركي ذكر فيها الشيخ .	٨٨
ثناء علامة العراق محمود شكري الألوسى على الشيخ .	٨٨
الأمير شكيب أرسلان .	٨٩
الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر .	٩٠
عبد المتعال الصعيدي في كتابه - المجددون في الاسلام -	٩١
السيد محمد رشيد رضا .	٩٢
أحمد عبد الغفور عطار .	٩٣
طه حسين .	٩٣
حافظ وهبه .	٩٤
محمد بن قاسم في كتابه - تاريخ أوروبا -	٩٥

الموضوع	الصفحة
دأستد مسج هارون في رده على الكاتب الانجليزي كولت ويلز) .	٩٥
عمر أبو النصر في كتابه - ابن سعود - .	٩٥
محمد كرد علي في - القديم والحديث - .	٩٦
أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه - نديم الأديب - [ونص كلامه في التعليق] .	٩٧
توزكي في الأعلام .	٩٨
الدكتور محمد عبد الله ماضي في كتابه - حاضر العلم الاسلامي - .	٩٨
محمد ضياء الدين الرئيس أستاذ التاريخ الاسلامي في جامعة فؤاد الأول .	٩٩
عبد الكريم الخطيب في كتابه - محمد بن عبد الوهاب العقل الحر -	١٠١
الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي مؤلف - صيانة الانسان عن وسوسة دحلان - .	١٠١
محمد جميل بيهم في كتابه - الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ستودارد الأمريكي مؤلف - حاضر العالم الاسلامي - .	١٠٣ ١٠٤
بروكلمان في كتابه - تاريخ الشعوب الاسلامية - .	١٠٦
مصطفى الحفناوي عن وليمز في كتابه - ابن سعود - .	١٠٨
المستشرق سيديو في - تاريخ العرب العام - الذي ترجمه عادل زعيتر .	١١٠
على الطنطاوي في كتابه - محمد بن عبد الوهاب - .	١١٢
من قصيدة للشيخ أبي السمع عبد الظاهر المصري .	١١٣
رأي برنادلوسى الفرنسى في الشيخ .	١١٤
رأي المستشرق جولد سيهر .	١١٤
رأي المستشرق جب الانكليزي .	١١٥
دائرة المعارف البريطانية .	١١٥
رأي الأستاذ ويلفرد من كتاب - الاسلام في نظر الغرب - من كلام للدكتور داكبرت المؤرخ الألماني .	١١٥ ١١٦
رأي الأستاذ فيليب حتى .	١١٧
رأي الأستاذ أحمد حسين مؤسس حزب مصر الفتاة .	١١٧
رأي الأستاذ الشيخ محمد عبده .	١١٨
رأي الأستاذ أحمد أمين .	١١٨
من كلام للأستاذ أمين سعيد في كتابه - سيرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - .	١٢٠

مكتبة المعارف
زقاق باب شالة أمام المسجد الأعظم
الرباط - المغرب

*

مطبعة النجم البحرية
الطرابلس



مِنْ مَطْبُوعَاتِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ